obeikan.com

عندما تحدث
الشيطـــــان

محمد عتمان - عندما تحدث الشيطان ، رواية

رقم الإيداع : ٢٠١٧/١٥٥٦٠ الترقيم الدولي : 978-977-798-075-3

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

ولا يجوز طبع أو إعادة استخدام أي جزء من العمل في أي صورة كانت إلا بموجب موافقة خطية من الناشر .

© دار الحلم للنشر والتوزيع

عضو اتحاد الناشرين المصريين

القاهرة - جمهورية مصر العربية

Mob : 00201141824562

dar_el7elm@hotmail.com

info.darel7elm@Gmail.com

obeikan.com

عندما تحدث الشيطـــــان

رواية

محمد عثمان

obeikan.com

obeikan.com

صقرصة

لا تقرأني كثيراً .. فسيصيبك حديثي حتماً بالإختناق ..

ولا تعبرني حافياً .. فأنا مليء بشظايا الهلاك ..

وإن صاحبتني .. فاعلم أنى رفيق سوء ..

وإن عاتبتني .. فما كان لي عليك سلطان ..

ولا تنساني .. فأنا جُرحك الغائرُ الدميمْ ..

ولا تُضمدني .. فسوف أنزف إلى الأبد ..

وسكوني لا يعني أني قد نسيتك ..

فالأرض ساكنة والحمم في باطنها تثور ..

وستصيبك ناري مهما كانت تقوتك ..

وسأزيدك قوة مهما كانت عظمتك ..

وستُلعن الي أبد الآبدين ..

إن أكملت قراءتي ..

obeikan.com

عندما ننتحر الظلال ..

لقد تغيرت الأرض ..

صار الطعام مُحلى بالدماء .. والهواء يحمل موتٌ وشقاء .. والسماء عقـرت عـن النجـوم .. والنـور تَلحـف بالظـلام .. والعلـم تثقـف بالجهل.. والعمـل تَبلّـدَ بالكسـل .. والغِنـى رافـق الظالـم .. والفقـر صـادق الـمظلوم .. واغتصـب العُهـر الطُهـر .. وأكل الجشـع القناعـة.. وأصبـح العُـرف الإباحـة .. وصـار الجنـون لغـة العقـل والحـوار .. والضـلال بـلا حـدود ..

ثم يأتي ذلك الهدوء .. هدوء لا تحجبه أسوار .. ولا تمنعه الجبال .. يتخطى ويخترق الحصون .. ويعلو فوق سماء الأرض ..

هدوء ما قبل العاصفة .. !

هدوء ينذر بـمعركة ..

أكبر معركة منذ فجر التاريخ ..

معركة الشياطين مع البشر ..

ومن خلف الظلال سنعمل ..

نعم .. سنعمل ..

obeikan.com

إن أردت أن تعرفني ..
فأصغ لما لا أقول ..
فإن من بين السطور
ما هو أبلغ وأفصح .. !

obeikan.com

obeikan.com

الرهان ..

إنهـا الفرصـة التـي لـن تحظـى بهـا إلا مـرة واحـدة فقـط في عمـرك البائـس.. لحظـة أراهـن فيهـا أنـا عـلى كل شيء ..

رهان قد أخسر فيه كل شيء ..

جهدي وإخلاصي في العمل.. منذ بداية الزمن ..

أراهـن بـكل مـا أملـك .. وأكومّـه أمامـك عـلى الطاولـة ..في نقطـة حيـاة لا يـد لي فيهـا ..

أراهن منحك ضياء الـمعرفة .. فيظلم عقلك وتجهل ..

أدلك على دروب الخير .. فتضعف نفسك وتضل ..

أعظك بكل إخلاص .. فتنسى أنت بمنتهى التفاني ! ..

أراهن بكل ما عندي على جهلك وضعفك ونسيانك ..

ومن باب التغيير .. ولمتعة الوسوسة من ذاتي الجميل ..

سأرافق روحك حتى الرمق الأخير .. فلا تتهمني يوماً بالتقصير ..

ومـن أعـماق الظـلام .. وغياهـب الضـلال .. وبراثـن الإغـواء والإذلال ..

سـينصحك إبليـس .. بهمـس وفحيـح كالهسـيس ..

سيغدق عليك بعلمِه النفيس .. علم لم يشوبه أي تدليس .. !

دعني فقط أراهنك أنّي سأربح الرهان قبل أن نبدأ ..

obeikan.com

وأن كل ما عليك فقط .. هو أن تقرأ ..

ولأنها لحظة مصيرية .. فقد ارتفعت فيها إيمانياتي الشيطانية ..

وشعرت فجأة بالـمسؤولية ..

مسؤوليتك مني .. !

لـذا فقـد أطلقـت لحيتـي .. وارتديـت جلبـابي الأسـود وعبـاءتي .. ثـم أمسـكت سُـبحتي .. وبحبـات جمرهـا سـأحصي ذنوبـك وذريتـي .. ثـم أتكـئ عـلى عصـاي وأضـع عمامتـي .. وأحنـي ظهـري فأُظهـر وهنـي وشـيبتي ..

وذلك فقط .. لتشعر أنت بهيبتي .. !!

أطلق عليه خواطر الشيطان .. مذكرات إبليس ..

أو حتى وصايا القديس ..

فقط تأكد أني سأصدقك القول .. سأصدقك بكل ضلال .. !

وسـأعرّفك بأبشـع صفـات الجـمال .. وسـأسرك بالخطايـا وأصفـدك بوهـم وأغـلال .. فاكـدح اكـدح .. فـما الحيـاة الدنيـا إلا زيـف وزوال .. إلى أن نلتقـي سـوياً في الـدرك الأسـفل وبئـس القـرار ..

ولأني أدرك مكانتك .. وأعلم أهمية وجودك وحتميتك ..

فسأروى لك القصة كما لم يرويها لك أحد من قبل ..

وسأتحدث إليك بصفتي الشيخ ..

الشيخ إبليس ..

obeikan.com

لقد تعلم بني آدم

أفضل درس على يدي ..

تعلموا أن يحبوا فقط ما يحرقهم ..!

obeikan.com

obeikan.com

تعريفك بنفسي .. !

أنا ..

ليس هناك من هو مثلي أنا ..

أنا لهيب كوكب دُريّ .. نار شهوة الإنسيّ ..

يشرق الكون على أذنابي الدنيئة .. فتنير السماء على ظلام الخطيئة..

أنـا طريقـك الوحيـد لأهـوال الجحيـم .. ومصـيرك الـمؤكد لعـذاب أليـم..

هاجـسي هـو حلمـك وداؤك الجسـيم .. ووسـواسي هـو نبتُـك وطلحـك السـقيم ..

غرسـت شـجرة الـمعصية منـذ أبـد الآبديـن .. أروي جذورهـا مـن باطـن الحمـم ومـن قلـب الجحيـم .. أسـقي فروعهـا مـن رجسـك وعملـك الرجيـم ..

أنا الخالد إلى يوم البعث الأخير .. يوم نسمع جميعاً الصفير ..

من نافخ البوق إسرافيل ..

إنه أنا عزازيل .. وإبليس .. ومفستوفيليس .. ولوسيفر .. وبعلزبول ..

أنا الشيـــــــــــــــطان .. !

obeikan.com

أنا من يعرف ما في نفسك دون أن تتكلم ..

وأسكن في روحك دون أن تعلم .. وأراقبك وأنت تتألم ..

أشعر بك كالأب الحنون .. وأنصحك كي لا تظن بي الظنون ..

وأعظك فتصغي وتطيع كالـمفتون ..

أنا أنت .. وأنت أنا ..

مزيج واحد .. لا غناء عنك .. ولا غناء عني ..

وبوجودنـا خلقـت الـمعركة الخالـدة بـين الخـير والـشر .. بـين الإنسـان والشـيطان .. بـين النقـاء والتلـوث .. بـين الطهـر والخبـث .. بـين الحـق والباطـل ..

إنه أنا ..

شيطانك العَفِيّ .. أمير الشرور ..

ولولا شري ما كان لك أن تحاسب ..

فأنا الأوساخ التي أظهرت نظافة ثوبك ..

والحبر الأسود على صفحتك البيضاء ..

أنا الـمغزى والـمعنى والـمفهوم ..

أنا القبطان الوحيد لسفينة ذنوبك ..

أنا من لوث القلوب .. ورسخ العيوب .. وزاد الكروب ..

ولولا خطأي ما كان لك أن تجلس منعماً وأن تقرأ كلماتي الآن بين

obeikan.com

يديك .. !

فنفسك الأمارة بالسوء كانت ستهلكك لا محالة ..

أنا السبب في إعطائك الفرصة .. بأن تكافأ بجنة وتعاقب بنار ..

أنا من يستحق التقدير .. أنا من يجب أن تعترف له بالجميل ..

ولكنك سلبت مني الكثير ..

سلبت الرعاية والاهتمام والحب الوفير ..

لـذا أمـلي في أن نجتمـع سـوياً في الـدرك الأسـفل .. كأملـك أن تجتمـع مـع أحبائـك في الجنـة .. فأفـرح بخطيئتـك كفرحـك بتوبتـك .. وأسـعد بفشـلك كـما تسـعد أنـت بنجاحـك ..

تراكمـت معلومـاتي منـذ بـدأ الخليقـة .. فتخطـت الجبـال حجـماً .. وتعـدت السـماء عُلـواً .. وتجـاوزت البحـار عمقـاً .. وناهـزت الخيـال خصبـة .. وفاقـت العقـل إدراكاً .. وكسـفت الشـموس ظلامـاً ..

فحجبت النور والـمعرفة .. ونشرت الظلام والجهل ..

أنـا قنـاص لحظـة ضعفـك .. أعـرف أيـن ومتـى أطلـق عليـك رماحـي وسـهامي .. الـمغموسة بسـموم وسـواسي ..

أهتـم بمـا تريـد إشـباعه دون أن انتقـدك أو أحاسـبك كغـيري .. فـأروي شـهوتك بمـاء الـشرور .. وأطفـئ نـارك بالفجـور .. فأضمـن عودتـك .. واسـتمتع بصحبتـك ! ..

obeikan.com

حماستي تستعر بيأسك المعهود ..

وثقتي في فشلك كانت ومازالت بلا حدود ..

أفكاري طازجة .. كأطيب طعام الأرض .. متأجج ومتجدد دائماً .. كي لا تشبع مني .. أو أمل أنا منك .. وبذلك تدوم صداقتنا إلى أن يأكلك دود الأرض ..

أسبح في عروقك كالطير الحر في الهواء .. وأراوغ وأتشكل كالزئبق والماء .. فلست مقيد بشتات أفكارك .. فأنا مخير في انتقامي منك .. تماماً كما أنت مخير في طاعتي .. واضح في ثأري .. ولا أحجل مثلك بين طاعة ومعصية .. !

أستمد طاقتي من أهوائك .. فلا أكّلُ أو أمّلُ من إغوائك .. وأستمتع كثيراً بسفك دمك .. باستخدام نفس سلاحك ..

باستخدامك .. !

تحْمِل أنت في عقلك ذلك الموروث الشعبي العقيم .. فتتصورني قبيح دميم .. وتتخيلني بتلك الصورة البلهاء عند أغلب شعوب الأرض .. أحمر الجلد .. أجعد الوجه .. أحمل قرون الثور فوق رأسي .. وأنيابي طويلة كالوحوش .. وعيناي نارية ولامعة كالقطط .. ولساني مشقوق كالثعابين .. وأصابعي نحيفة طويلة تنتهي بمخالب سوداء .. تقبض على عصا تنتهي بشوكة ثلاثية حمراء ..

دعني أصحح لك خطأك ..

openkan.com

وأثبت سذاجتك ..

أنا لست كذلك ..

فأنا أوسم منك خلقة .. وأعلى منك مرتبة .. والفرق بيني وبينك كالفرق بينك وبين أي بعوضة .. فوجودي كان حاضراً راسخاً قبل وجودك .. ودليلي على ذلك أن من خلقك قد خلقني قبلك .. فلم أشعر يوماً بعدم المساواة بيني وبين أحد غيرك .. بل كنت ذو منزلة عالية .. وقد اصطفى بى الأمر إلى أن أصبحت سلطاناً على السماء الدنيا والأرض .. وارتقيت إلى أن أصبحت من خُزّان الجنة .. أجلس بين الملائكة كأحد منهم ..

بل تميزت أنا عنهم ..

فهم مقهورون على طاعة الخالق .. وأنا ملكت إرادة الاختيار ..

فلم أشعر يوماً بالغيرة أو الانكسار .. وحتى وإن شعرت .. أو قُيمت عند بعضهم سفيهاً .. فلم أتكلم أو أتذمر ..

إلى أن جئت أنت لتأخذ منّي كل شيء .. الأفضلية والمكانة والرعاية والاهتمام ..

أخذت كل شيء ..

حتى أنك قد خُلقت مثلي .. !

تملك الإرادة على الطاعة والمعصية .. وتملك حرية الاختيار ..

فتكون من الكفار .. أو (لا قدّر الله) من الأخيار .. !

obeikan.com

ولكنك للمفارقة قد خلقت من صلصال كالفخار ..

هل تتخيل .. ؟! صلصال كالفخار .. !

وأنا خلقت من مارجٍ من نار .. من مزيج لهيبها الخالص الصافي ..

أنت طين حر .. ! وماء وتراب .. !! وأنا نار على نار .. ؟

فأيهما أقيم وأسمى في نظرك .. ؟

حتى وإن نفخ فيك من روحه .. وأعزك بقدرته .. وأحاطك باهتمامه ورعايته .. فأنت مازلت عندي أقل شأناً .. وأخور جسداً .. وأدنى ذكاءً .. وأنقص معرفةً .. وأوهن بصيرةً .. وأضعف إرادةً .. وأبخس ثمناً ..

وحتى الآن لا أعرف لماذا فضلك عني ..

وأنا خير منك في كل شيء! ..

****

obeikan.com

هل تعلم ماذا سيصيب الأرض

إن انتحرت أنا الآن .. ؟

لا شيء البتة .. !

فتروس الشر والظلم والقبح

لا تحتاج الى إبليس الآن لتدور وتعمل ..

فلديها ما يكفي من البشر! ..

obeikan.com

سـأثبت لـك بعـد قليـل .. وسـأؤكد لـك أنّي عـلى حـق .. وأن قليـلاً منكـم فقـط سـيؤمنون .. ولكـن قبـل أن نكمل حديثنا الـمجنون ..

أرى في عينك بعض التساؤلات العجيبة التي تحتاج منا إلى وقفة ..

إنها بالفعل أسئلة غريبة ..

هل سَتَأمَن منّي إن عرفت أين يقع عرشي .. ؟

أفـوق سـطح البحـار تحيطـه الأفاعـي والحيـات .. ؟ أم في أعـماق الأرض وقلـب الحمـم .. ؟ أم بـين الأطـلال والخرائـب .. ؟

هل كنت آكل العظام والروث قبل هبوطي من الجنة .. ؟

هل سيشفى فضولك أن تعرف كيف أتكاثر .. ؟

هـل الشـيطان يلـد أم يبيـض .. ؟ أم أن هنـاك طريقـة أخـرى لا تعلـم أنـت عنهـا شـيئاً ؟ أسـئلة غريبـة .. أليـس كذلـك؟

هل دارت في ذهنك من قبل؟ وهل تمتلك الإجابة؟

قبل أن تجيب .. دعني أسألك أولاً ..

هل ستدخل الجنة إن علمت .. ؟! أو ستعاقب بالنار إن جهلت .. ؟!

إن كانت إجابتك هي لا .. فتوقف عن سؤالي ..

ولا تثـير غضبـي بأسـئلة شـخصية .. وإلا تركـت الجميـع .. وأصبحـت قرينـك إلى الأبـد ..

وصدقني .. فأنت لا تتمنى أن أكون أنا قرينك ..

لذا فلك مني نصيحة وتحذير ..

obeikan.com

نصيحتـي أن تمتـص منّـي نـور الـمعرفة السـوداء فقـط عـلى قـدر حاجتـك.. حتـى تولـد بسـلام مـن جـوف التسـاؤل ورحـم الفضـول .. إلى دنيـا الظـلام.. وعالـم الضـلال بأقبيتـه الـمعتمة .. والـذي أنتظـرك فيـه عـلى أحـر مـن الجمـر .. لأقطـع بأسـناني حبـل إبليسـك الـسُري! .. وإن لم تصـبر وتطيـع .. فسـوف تتشـدق شـفتاك بلعـاب الـمسعور .. وسـتذوب روحـك كصلـب مصهـور .. و بالظـلام سـتحترق عينـاك لا بالنـور!..

وفي النهاية لن تنل إلا ما يناله الظمآن من البحور ..

مزيد من العطش ..

هل اتفقنا .. ؟

كما توقعت .. إذن فلنكمل حديثنا الشيق! ..

أراك مـن حيـث لا تـراني .. أسـمعك ولا تسـمعني .. أرافقـك ولا تمنعنـي..

تشـعر بي وترتـاب في أمـري فـلا تخدعنـي ..

وهذا هو سر ضعفك وقوتي ..

فما أبدعني! ..

أنـا الخرافـة التـي أقنعـت الجميـع .. والحقيقـة التـي قُتلـت نبشـاً وتقطيـع .. أنـا الجـدل الـذي احتـل كل شـواطئ الحـوار .. الجـدل الـذي سـيلقي بـك في النـار ..

أنا أسوء ما حدث معك وأحلاه .. أنا شهوة الفجور وإثم الحياة ..

obeikan.com

أنا أحط وأعلى ما تتمناه ..

أنـا الغـرور والكـبر والــمال والجـاه .. أنـا وهـم الدنيـا وسراب الحيـاة ..

أنـا الشـمس التـي إن نظـرت إليهـا تحـرق عينـاك .. انـا الخيـال الـذي إن أنكرتـه ضاعـت دنيـاك ..

أنا الأسطورة الـمتداعية .. والحقيقة الطاغية ..

أنا من قيل عنه كل شيء .. ولم تلمس أنت منه أي شيء ..

لذا .. دعني أرتق لك سرابيل الشك والخفاء ..

وأزيح من بيننا ستائر الـمكر والدهاء ..

ولتكمل الحديث .. مع صديقك الـمتواضع إبليس ..

أمير الأمراء .. !

****

obeikan.com

أنت الظالم الذي لا يعترف بذنبه ..

والمظلوم الذي لا يعترف بشره ..

obeikan.com

obeikan.com

تعريفك بنفسك! ..

لكي تفهم وتتعلم .. يجب أن تعرف الأسباب ..

أسباب فشلك .. وعهرك .. ونفاقك .. وأنانيتك .. وسقمك ..

ثم عليك بالجواب .. لتدرك أين أنا الآن ..

وأين أنتم! ..

فكيف يكون التقدم .. وأنتم بهذا الفساد .. ؟

كيف تُوقد النار وحطب الكرامة من رماد .. ؟

كيف تعرفون الحرية .. وقد صار المعنى خرافة .. ؟

كيف يكون النصر .. وقد أصبح الاحتلال ثقافة .. ؟

كيف يكون النجاح .. وأنتم تستوردون الفشل وتصدرون الكسل .. ؟

كيف تكون العزة .. ومنكم من خان بلده بسوء العمل .. ؟

كيف تنامون .. وأوطانكم يغتصبها أتباعي وجنودي أمام أعينكم .. ؟

كيف يكون الغنى .. ولهفة الدنيا في أعينكم .. ؟

كيف يكون الهدى .. وقد صُك السمع والبصر بطلاسم الشهوة .. ؟

كيف تأكلون ببذخ .. ومن أنفسكم من مات جوعاً ولوعة .. ؟

كيف تروون عطشكم .. وأنهاركم ملح أجاج .. ؟

obeikan.com

كيف لا تدمي أقدامكم .. وأحلامكم من كسر الزجاج .. ؟

كيف تتنفسون .. ويد الرحيل تخنقكم .. ؟

كيف تسمعون .. وهدير الـموت يصاخبكم .. ؟

كيف تتفاخرون .. والذل يلاحقكم .. ؟

كيف تمرحون .. ومنكم من مات حسرة على وطنه .. ؟

كيف تضحكون .. ومعكم من شاهد قتل ولده .. ؟

كيف ترضون .. وقد كانت الشهامة هي العنوان .. ؟

كيف تهنئون .. وتعاسة أمتكم على كل لسان .. ؟

كيف تبصرون .. وكل ما تشاهده أعينكم قد احتكره الشيطان .. ؟

كيف تفرقون .. وكل ما تسمعه آذنكم هو الكذب والتغرير .. ؟

كيف تُحقّرون ومنكم الحقير .. ؟ وتتكبرون ومنكم الذليل .. ؟

كيف تتغيرون .. وقد سُلبت منكم إرادة التغيير .. ؟

كيف يكون العمل .. وجاثوم الفشل فوق الصدور .. ؟

كيف يكون الأمل .. ومرارة الواقع تشوي الوجوه .. ؟

كيف يكون التطور .. وأنتم تحجلون تحت سقف التقليد .. ؟

كيف لا تخسرون .. وقد سلمتم زمام الـمقاومة كالعبيد .. ؟

كيف يكون الطهر .. وأرواحكم ملوثة بدماء الأبرياء .. ؟

كيف صرتم بهذا التخاذل .. وقد كان منكم رجال أشداء .. ؟!

obeikan.com

كيف لا يلتهمكم الخوف .. وقد دُفنت شجاعتكم مع الرجال .. ؟

كيف لا تهلكون .. وقد تعدت فواحشكم الجبال .. ؟

وكيف تدارون تشوهكم .. وقد تدارسته الأجيال .. ؟

والسؤال الحقيقي هو ..

كيف نجوتم حتى الآن .. ودمائكم بهذا البرود .. ؟!!

****

obeikan.com

أنت الإنسان والتناسي والنسيان ..

أنت الذي نسى ما فعل .. ولا يعلم ما يفعل .. ويجهل ما سيفعل ..

أنت الطفل الذي يحتاج الخلود ليفهم ويتعلم ..

أنت الذي يتأثر ولا يُؤثر .. يتغير ولا يُغير ..

أنت النبتة التي غرست جذورها في الهواء .. !

والظمأ الذي لن يرويه الـماء .. ولا أنهار الأرض ولو اجتمعت ..

فخرك عار .. وجنتك نار ..

عيوبك أسرار .. وأصلُك مستعار ..

صراعك الاستسلام .. ونصرك الانهزام ..

توبتك عصيان .. وملاكك شيطان ..

وباطنك شبع وجوع .. مباح وممنوع .. رغبة ورهبة .. أُنس وغربة..

انـت التضـاد الـذي احتـار فيـه جهابـذة الكـون .. وفسرتـه أنـا لـك بـكل لـون .. ولكنـك لم تفهـم أبـداً ..

فأنت الأعمى الذي يعبر الجحيم على خيط الأمل ..

الأصم الذي يستمع إلى ترانيم الوجود دون أدنى أمل ..

والأبكـم الـذي مـلأ صراخـه البرايـا .. فسـخر منـه الصمـت وهـزأ ..

فالصمـت دائمـاً يعلـو عـلى صراخـك النحيـف ..

أنت الساكت عن الحق ..

أنت الشيطان الأخرس .. !!

obeikan.com

أنـت القشـة التـي لا حـول لهـا ولا قـوة .. تنزعهـا أعاصـير الشـهوة .. ويعصـف بهـا الإغـراء دون تذمـر أو شـكوى .. فتترنـح في الهـواء بـكل قسـوة .. وفجـأة ينتهـي بـك كل شيء! ..

فتبدأ بالسقوط .. وتوقظك الصحوة ..

ولكن بعد فوات الأوان! ..

تتحصـن منّـي بفـؤاد غافـل .. فـلا تسـمع إلا مـا تميـزه أذنـك .. ولا تبـصر إلا مـا يبـصره بـصرك .. فتحاربنـي بسـمع خـسر إدراكـه .. وببـصر فقـد بصيرتـه ..

فكيف تدركني .. ؟ وكيف تنتصر .. ؟

obeikan.com

obeikan.com

فقط أغمض عينيك ..

وتخيل الأرض دون بَشَر ..

تخيل فرحة الكون وهو ينسجم من دونك..

تخيل بزوغ الشمس

على أرض لا تقفون عليها ..

ما أطهره من شروق .. !

obeikan.com

بعـد حيـاة كَرَّسـتها للتقـوى والإحسـان .. بعـد جهـاد السـنين ضـد الشـهوة والشـيطان .. يـأتي اليـوم الـذي تتـذوق فيـه لـذة الإيمـان ..

فتظن أنك قد ألفت الاستقامة وثبّتَ الجَنَان ..

فأذيقك لذة الـمعصية لتدرك معنى ومرارة الإدمان ..

أنـت مـن بـاع نـور قلبـه ونزعـه مـن بـين الضلـوع .. واشـترى بـه بخسـاً الضـلال والوهـم والجـوع .. أنـت النهـم الـمنكب عـلى الحيـاة .. والجائع إلى الأبـد .. فالزهـد لم يكـن أبـداً مـن صفاتـك .. والقناعـة كلمـة لا يحملهـا قاموسـك الهزيـل العليـل الركيـك ..

تعطـي باليمنـى فـترضى .. وتخطـف باليـسرى فتفخـر .. فـالأولى هـي يـدك السـخية الكريمـة .. والأخـرى هـي مخالبـك القـذرة اللئيمـة ..

يـا مؤجـج الحـروب .. يـا أسـير الذنـوب .. يـا راسـخ الفسـاد .. يـا نـاشر الإلحـاد .. يـا مفـرق الجماعـات .. يـا مطيـع الشـهوات .. يـا عظيـم الإسراف .. يـا عظيـم الإجحـاف .. يـا خائـب الرجـاء .. يـا داء الشـفاء .. يـا مانـع الفـلاح .. يـا مفسـد الإصـلاح .. يـا فاسـد الإيمـان .. يـا مسـوف الإحسـان .. يـا حبيـب الشـيطان ..

يا من ليس لي عليه سلطان .. !

أنت الـملل والتأفف .. والضجر والتبرم ..

أنـت التثاقـل والإهـمال .. والتقاعـس والاسـتهتار .. والتقصـير والتهـاون .. والتـواكل والتلكـؤ ..

obeikan.com

أنت اليأس والقنوط .. والضعف والفشل ..

أنت البخل والشح ..

انـت الغضـب والاهتيـاج .. والجنـون والانفعـال .. والكيـد والكمـد ..

والتسـخط والنقـم ..

وجوهكم ملساء .. وتحركاتكم ثعبانية .. ولدغاتكم سُمية ..

ولو كتبت صفاتكم البغيضة وحدها ..

لاحتجت ألف ألف كتاب ..

ولجفت بحور الأحبار ..

وفي النهاية ..

لم أكن لأنتهي .. !

****

obeikan.com

أنتـم لا تسـتحقون أن تتنفسـوا مـن هـواء الأرض .. ولا أن تشربـوا مـن أنهارهـا العذبـة .. ولا أن يولـج جوفكـم طعامهـا وطيبهـا ..

بل لا تستحقون أن تحيوا على سطحها ..

وإن عشـتم عليهـا فيجـب أن يكـون شـعاركم ذل .. وأملكـم خـزي .. ومكانتكـم المهانـة ..

أنتم لا تستحقون أن تطلع عليكم الشمس .. !

فقـد بلغـت الدمـاء الـزُبَى بـالأرض .. وطفـح الكيـل بالتاريـخ .. وأقـر كلاهـما أنكـم أسـوء مـن مـر بهـما ..

فـكل مـا في الأرض يفنـى بسـببك .. ويتلـوث بأوسـاخك .. ويحـترق بأفعالـك .. وقـد شـارف الـكأس عـلى الانتهـاء .. ولم يعـد فيـه إلا قطـرات قليلـة .. لـن تكفـي جشـعك وأنانيتـك ..

أمـا التاريـخ فلـم يعـد يُكتـب بمـداد مـن ذهـب .. بـل بالـدم والكـذب .. وبأقـلام الضـلال والبهتـان والتزويـر والتزييـف والغـش والخـداع والدجـل والـزور والتلفيـق والافـتراء والنفـاق والـمداهنة والتَخَـرُّص .. !

أنـت الانتهـازي الوحيـد الـذي يتسـم بالأخـلاق الوهميـة .. والعظـات الخياليـة .. ولكـن إن أطفـأ أحدهـم لهيـب العقـاب .. وأغلـق بـاب القانـون والحسـاب .. لرأينـا منـك عجـب العجـاب .. !

ولشاهدنا الـمعنى الحقيقي لشريعة الغاب ..

openkan.com

سنرى كائنات مسعورة تنهش بعضها دون شفقة أو رحمة .. فلا بقـاء للضعيـف .. لا بقـاء للطيـب .. لا بقـاء للجريـح والشـيخ والعجـوز والطفـل .. لا بقـاء لمـن لـه رحمـة .. أو لمحـة مـن وهـن ..

سـتتحول الأرض إلى مسـتعمرة للأشـباح .. تحـوم فـوق جثـث الـموتى .. يحلقـون ويطوفـون في دهشـة وحـيرة ويتسـاءلون ..

كيف أفنى من امتلك عقلاً نفسُه بنفسِه على هذا الحال .. ؟!

كيف فعلها الإنسان ولم يفعلها الحيوان الذي يطبق نفس الشريعة.. ؟

هـل يعقـل أن يـؤدي العقـل بالإنسـان إلى الدمـار والإرهـاب .. ؟ كيـف سـاقه تفكـيره الى الـضِرار والخـراب .. ؟ وكيـف لم يمـلأ عينيـه إلا النـار و الـتراب .. ؟ وقـد حـدث ذلـك مـراراً .. ويشـهد عليكـم الزمـان والكـون والــملائكة وزبانيـة الجحيـم ..

فأنـت المتكـبر الـذي يمـرض كُرهـاً .. ويجـوع كُرهـاً .. ويعطـش كُرهـاً.. ويمـوت كُرهـاً .. ولا يملـك لنفسـه نفعـاً ولا ضُراً .. وتتذكـر الشيء فتنسـاه.. وتحـاول نسـيانه فـلا تذكـر إلا إيـاه ..

أنـت الدميـة التـي تتحكـم بهـا أصابـع الشـيطان .. تتحـرك بخيـوط الكـذب .. وتتحـدث بصـوت النفـاق ..

أنت صاحب الألف قناع ..

الورِع التقي القوي الشجاع .. والكافر الفاسق الـمنافق الخدّاع ..

openkan.com

وإن نزعتهم جميعاً عن وجهك ..

فلن تجد إلا ملامح نحتت من خشب ! ..

أنت خيال ظل اندثر .. وتأفف منه الجميع ..

وأنا أولهم! ..

obeikan.com

أعدك ألا أقضي حياة الجحيم

إلا بصحبة أحبائك ..

فأنا أكره الوحدة بشدة !! ..

obeikan.com

obeikan.com

الوعد ..

أفتح الشرفة الشاسعة بقصري المنيف في الصباح .. فتَمْلأُني البهجة والأمل في يوم مشرق بلهيب من نار ..

أتثاءب بنعاس كاذب .. أرفع يدي عالياً لأتمطى بكسل غائب .. أستنشق نسائم الرماد الحائمة فوق نيران حديقتي الزائفة البديعة .. فأملأ بها صدري ..

ما أروعه من صباح! ..

ويا له من خيال! ..

أشعر بأن اليوم سيكون مختلفاً عما سبق .. فأمامي الكثير والكثير لأفعله .. والعديد مما أعشق .. فأنا أملك من مشاعر الإغواء ما لا أطيق على حمله وحدي ..

وعندي لك في جعبتي المثير والكثير ..

اليوم أكتب في دفتري المتسخ بوسواسي وذنبك .. أكتب بريشة طاووسي ودمك .. أحفر ذكريات حلت بيننا .. أرسم بها لوحة المستقبل لنا ..

اليوم أكتب ما سأفعله بك يا خليفة آدم .. يا خليفة المختار ..

openkan.com

اليوم أعدك كما لم يعدك أحد من قبل ..

إنه وعد من نوع خاص ..

وعد الشيطان ..

أعدك الفقر في الحياة .. والقحط في الثواب ..

أعـدك أن تعجـز ان تكـون كـما تريـد .. وأن تفعـل مـالا تريـد .. وأن تفشـل في الانتصـار عـلى نفسـك .. وتصنـع هزيمتـك بنفسـك .. ثم تعتادها .. وترضى بها ..

أعدك أن تساير متع الحياة كأي بهيمة تعرف دورها ..

ستكون أغني الأغنياء بالـمعصية .. ومن كبار الكبائر في الإثم! ..

أعدك أن تذوق معنى العدم .. وأن يمر عليك الخطأ بلا ندم ..

سـأغرز قدميـك في رمـال سـلبيتك الـمتحركة .. تدفـن مـع كل خطـوة تخطوهـا أكـثر وأكـثر .. مـع كل محاولـة للفـرار تغـوص وتغـرق .. مـن فشـل الى فشـل .. ومـن نكسـة الى نكسـة .. حتـى تمـل العـد .. سـتخسر أحلامـك واحـداً تلـو الآخـر ..

حتى تؤمن ان وظيفتك هي الخسارة! ..

ثم تجد الـمتعة في أكثر الأشياء قذارة ..

وتحلم بموتك مراراً وتكرارا .. حتى تدرك أنها الإشارة ..

إشارة النهاية ..

نهايتك ..

obeikan.com

فتنتظر موتك بصبر نملة كادحة ..

سـأجعلك تتمنـى ان تغمـض عينيـك للأبـد .. لتعيـش في عالــم مظلـم مـن تكويـني .. بـلا بـشر .. بـلا مـآزق .. بـلا إزعـاج .. بـلا ضـوء .. بـلا نجـاح ..

أيهـا التعـس .. سـأجعلك أداة لتعاسـة مـن حولـك .. حـين تقـع عيناهـم عليـك .. سـتنقل لهـم الهـم والكـرب .. والشـكوى والسـلب .. حتـى يتعطـروا بعطـرك .. ويصبحـوا مثلـك ..

أعـدك أن تدهـس تحتـك كل مـا هـو نقـي .. لتعلـو برأسـك مـن جحـرك لتـشرب وتسـتقي ..

ثم تُقبّل ما لا يُقبّل لتتميز وترتقي ..

سـأجعلك تنافـق بـروح تلوثـت بخطيئتـك .. تنافـق لتحتفـظ بنقـاء صورتـك .. تنافـق وأنـت سـعيد بنسـختك ..

سـتنزف معـي دمـاً أسـود بلـون دمعـي وقلبـك .. لزجـاً كتقـززك منـي .. واشـمئزازي منـك ..

أعـدك أن ترتـاب ممـن حولـك .. فـلا تـدع منهـم أحـداً الا وأصبتـه بسـهام شـكك ..

ستنـــام متمنياً ألا توقظك الكوابيس ..

أعـدك أن تطيـع خالقـك ثـم تعصيـه .. ثـم تطيعـه وتعـود لتعصيـه .. حتى تصاب بعدم الـمنطقية في الفعل .. وبتناقض السلوك .. وبشـيزوفرينيا

obeikan.com

الإرادة ..

نعم .. ستشرف على الجنون .. ولا أحد غيرك سيشعر بذلك!

وإن زادت طاعتك .. فأعدك أن تذروها عواصف الذنوب كرماد هشيم..

فلا تُبقي منها شيئاً .. إلا أغصان مفحمة .. أو كسورٍ مهشمة ..

أعدك أن تجلس مع نفسك .. فتجدها خاوية كالكهف المظلم ..

وأن تفتح صندوق ذاكرتك البائد الغابر .. محاولاً أن تجد مكاناً فيه لتكديس ذكرى أخرى .. أردت محوها من واقعك المرير .. فلن تجد لها مكان ..

ستنخر الذكريات اللعينة رأسك بتلذذ .. كجيش من دود جائع ..

ودون سبب واقع .. ستنهمر عيناك بدمع لاذع .. لتقنع نفسك أن روحك من فردوس الزهور .. وأنك مازلت تحمل ما يسمى بالشعور..

أعدك أن تهتاج بموج يعلو السحاب .. وأن يحتار عقلك في صحاري التشكك والاضطراب .. وأن تهلك روحك بالشقاء والعذاب .. تتقاذفها العواصف كريشة بلا حساب .. أو كسفينة من ورق بلا شراع أو حجاب .. وستهترئ بك الطرق دون أن تقترب حتى من الجواب .. فتلهث كالظمآن ولن تجد إلا السراب ..

أعدك بأمراض القلوب .. وارتضاك بالذنوب .. وجنون في الرشد .. واضطراب في اليقين .. وديمومة في الضعف .. وتوعك في السلوى ..

obeikan.com

وتلاحق في اللوعة ..

أعـدك أن يشـتعل قلبـك بالــمعصية .. ويلتهـب ضمـيرك بالإثـم .. وتتأجج روحـك بسـوء الفعـل .. وتتلـوى بجمـر الشـقاء .. وتتبعنـي في كل شر وفحشـاء ..

سـيزوغ قلبـك عـن الطريـق الــمنير .. فتصادق الظـلام .. وترافـق الضلال.. وتحتـسي الخطـأ .. وتتجشـأ الــمنكر .. الى أن تسـقط نفسـك تحـت قدمي هامدة ..

أعـدك أن تمتلـئ روحـك بالإيمـان .. وأن يثـور حماسـك كالـبركان .. فتـصرخ يقظـاً وتصيـح .. ويـأتي الليـل فتهـدأ وتسـتريح .. وتعـود بعدها لتسـتبيح.. ذنبـاً نعتـه صباحـاً بقبيح ..

سـأخزيك فـوق الأرض وتحـت الأرض ويـوم العـرض .. سأفسـد صلاتـك وصيامـك .. وسـتصحبني للجحيـم .. مغلـول العنـق .. مسـحوب الجسـد.. مهـان الكرامـة ..

سـأهديك علـم لا ينفـع .. وقلـب لا يخشـع .. وعـين لا تدمـع .. ونفـس لا تشـبع .. سأنسـيك الــموت وكُرْبتـه .. والقـبر وغمَّتـه .. والذنـب وزلَّتـه.. ويـوم القيامـة وفزعتـه ..

سـأضلك كلـما اهتديـت .. وسـأنزع عنـك خـير مـا جنيـت .. وكل ما سـيمر بـك سـيلقي عليـك وسـخه .. ويأخـذ منـك طيبـك .. لينتهـي بك الــمطاف إلى شيء دميـم لا يـود أحـد الاقـتراب منـه ..

obeikan.com

أعـدك أن تقايـض روحـك بالــمال .. وأن ترهـن سـمعك للقيـل والقـال .. وأن تبخـس عقلـك بثمـن الرمـال .. وأن تبتـاع مـا تظنـه الجـمال .. فتشتري ما لا حاجة لك به اليوم .. وتبيع ما تحتاجه غداً ..

ولن تزهد عيناك وترضى إلا عندما يكسوهما التراب ..

أعـدك أن تغـرك الدنيـا .. حتـى تثـق بهـا .. وتتـوكل عليهـا .. فيـمـلؤك زيفهـا .. ويغمـرك زورهـا .. وتنعـم بزينتهـا وبهتانهـا .. فتزخـرف لـك حتـى الــممات .. فتتحـسر فيهـا عـلى مـا فـات .. ثـم تلهـث خلـف الفتـات .. وتتشـدق عـلى كل مـا هـو آت .. إلى أن تأتيـك بغتـة العقـاب .. فتحـشر مـع الآثمـين في جحيـم تلقـون فيـه مـا لـذ وطـاب مـن كل ألـوان العـذاب ..

ستفيض بالتوق والتمني كي تعود ..

لكن تمني الـمحال هو الـمحال ..

فنـصري محتـوم بخسـارتك لنفسـك .. ونفسـك تدربـت عـلى يـدي .. فسـهُل عـلى تركهـا تعيـث فيـك الفسـاد .. تلهـو بالخطيئـة دون مسـاعدتي .. والدليـل عـلى صحـة وسوسـتي ..

هو أنك مازلت تعصي من جديد ..

وأنا مقيد بأغلال من حديد!

obeikan.com

عجباً لك وأنت تَدّعي حُبه

وتزعم كرهي ..

ومع ذلك تعصيه .. وتطيعني! ..

obeikan.com

obeikan.com

نشأة الذنب ..

إنها الإرادة ..

إرادة الخالـق في أن يمتلـك الـمخلوق القـدرة عـلى الاختيـار بـين الـمعصية والطاعـة .. ولقـد ملكنـا الإرادة مـن الجـن والإنـس ..

فنشأت الـمعصية ..

وبالطبع أنا أول من عصى في الوجود ..

لي الفخر .. أن أكون الأول .. كما أن لي الفخر أنني لست بالأخير ..

وأمـا أنـت .. أيهـا الزاهـد العابـد والـمؤمن بالفطـرة .. يـا مـن نُقّـي مـن كل شـوائب الذنـوب .. شـاءت الأقـدار أن تمتلـك نفـس الإرادة التـي أمتلكهـا أنـا .. إرادة الطاعـة والعصيـان .. والاختيـار بـين الحـق والباطـل .. وذلك منذ نشأتك الأولى ..

أما ما بعد نشأتك فهو لي أنا .. أعبث فيه كما أشاء ..

وبدأت ذلك بإنشاء غريمك الأول ..

العادة ..

أخطر أعدائك .. وأشدهم ضراوة وفتكاً على عرقك وجنسك ..

obeikan.com

طبعـاً أنـا أعنـى العـادات الخبيثـة .. التـي تفعلهـا أنـت مـراراً وتكـراراً .. حتـى تدمنهـا إدمانـاً لا فـكاك منـه .. ألا يقولـون إن العـادات تمـوت بصعوبـة .. ؟

هذا إن ماتت أصلاً .. !

فنفسك إن شبت على شيء .. شابت عليه ..

وإن تأصلـت العـادة الخبيثـة في سـلوكك .. كان انتزاعهـا عـن نفسـك.. كسـلخ الجلـد عـن اللحـم .. أنـا لا أتحـدث هنـا عـن آلام بسـيطة .. أنـا أتحـدث عـن شـقاء شـديد .. أتحـدث عـن أحـد ألـوان العـذاب في الجحيـم! ..

عذاب مادي تلقاه في جسدك المصطرخ للعودة لما ألفه وأدمنه ..

وعـذاب معنـوي تلقـاه في تفكـيرك ومزاجـك وشـهوتك .. وفي أسـلوب حياتـك كلهـا ..

ومـن منكـم لم يجـرب هـذا الإحسـاس .. ؟ ومـن منكـم لم يفشـل فشـلاً ذريعـاً ؟ ومـن منكـم أقسـم عـلى نفسـه بأعـز مـا لديـه ألا يعـود لعادتـه الخبيثـة .. ثـم عـاد إليهـا عـودة الجـرو الصغـير لصـدر أمـه .. ؟ !

وخذهـا حكمـة مـن شـيطانك وقرينـك الحميـم .. مـن خـسر حربـه مـع نفسـه ..

خسر كل شيء ..

obeikan.com

أما القلة التي لا تمثل تعداداً بينكم .. والتي خالفت نفسها وخاصمتنـي.. واسـتطاعت أن تكـسر العـادة الخبيثـة .. وتقلـع عنهـا بـإصرار وعزيمـة ..

لم يفعلوا ذلك إلا عندما مروا بشيئين لا ثالث لهما ..

خوف شديد .. أو اشتياق كبير ..

إما خوف من موت .. أو من نقص في صحة أو رزق ..

أو اشتياق عظيم لمن بيده القدرة والرزق ..

ولكيلا يصل أي من بني آدم لما سبق .. كان عليّ بعد أن لوثت نفسك بعادات خبيثة .. أن ألوث مجتمعك بما هو أقذر .. فمجتمعك الذي تعيش فيه ليس طاهراً خالياً من الرزيلة .. فقد تلوث على يدي منذ أمد بعيد ..

وأنت قد تلوثت معه ..

منذ طفولتك .. وأنا أعبث في رأسك .. أعيث فساداً في سلوكك .. وأنت لا تشعر .. ولن تشعر بذلك ابداً ما حييت .. فالتراكم تدريجي لا تشعر به نفسك الفانية .. أفتعله أنا ببطء شديد .. وأنشئه ذرة بعد ذرة في عقلك المريض .. فإن نظرت إليه طويلاً .. لا تظنه يتحرك .. ولكنه يفعل ..

شئت أم أبيت يفعل ..

obeikan.com

ومـا زرعتـه أنـا في والديـك مـن أخطـاء قبـل ولادتـك .. ومـا رويتـه فيهـما مـن سـلوك سـلبي عقيـم .. سـأجني حصـاده لا محالـة فيـك بعد نشـأتك.. فتصـاب بأمـراض القلـوب .. ويلفحـك طاعـون السـلوك .. فأنـا دائمـاً سـأجد تلـك البـذرة الخبيثـة التـي علقـت منهـما في روحـك .. وادخـل منهـا إلى عالــمك السـقيم ..

وحتـى إن لم أجـد .. سـأبحث عمّـن يصيبـك بمرضـه ويصيبـك بعـدواه.. وإن لم يكـن مـن أمـك وأبيـك .. فسـيأتي مـن أخيـك .. ثـم جـارك الصديـق .. يليـه معلـماً أو حتـى رفيـق .. أراهـن أنـك تذكـرت الآن بعـض مواقـف الـماضي .. حيـث أصابـك فيهـا بعضهم بسـلوكه الـمريض .. بعد أن سَـلَّطَهُ أنـا عليـك ..

وفي النهايـة .. إن لم أرَ فيـك مـا أريـد .. سأرسـل إليـك صديـق سـوء عتيـد.. يعينـك عـلى الإثـم .. ويمـلأ قلبـك بالصديـد .. فتعـود إلى المعـاصي بشـغف جديد! ..

****

openkan.com

انتقال المعصية يحتاج إلى أمرين ..

ناطق لَبِق ومثير ..

ومستمع جاهل وضرير ..

وأنا الأول ..

وأنت الأخير! ..

obeikan.com

obeikan.com

تعيـش طفـلاً في أجـواء مـن صنعـي .. حتـى تظهـر عليـك بـوادر الذنـوب.. فتنمـو معـك رويـدا رويـدا .. حتـى تتحـول إلى كبائـر .. وكـما تعلـم أنـا أتمنـى لـك دائمـاً كامـل الـمعصية .. وصالـح الفسـاد! ..

فتـارة تكـون ذنوبـك نابعـة مـن ممارسـتك الفرديـة .. فـلا تؤثـر إلا عـلى نفسـك .. وهـذا مـا لا أريـده لـك .. فإمكانياتـك عنـدي أكـثر مـن ذلـك بكثـير ..

وتـارة أخـرى تكـون الـممارسة أُسريـة أو جماعيـة .. وهـذه خـير مـن سـابقتها .. فأنـت هنـا تتلـذذ بالخطيئـة .. وتعـين غـيرك عليهـا .. إمـا عندمـا يرونـك تفعلهـا .. أو عندمـا تجبرهـم أنـت عـلى فعلهـا ..

أمـا مـا يشـفي غليـلي بحـق .. ويثلـج نـار صـدري .. فهـي الـممارسة التي تؤثـر عـلى الكيـان البـشري كلـه .. كالحـروب التـي يدهـس فيهـا القـوي الضعيـف .. حبـاً في مـال أو سـلطة .. أو عندمـا تشـتعل الدنيـا بالفـتن وتوافـه الأمـور ..

فترى أتون الـموت يفني الـملايين ..

وبعدها تأتي أنت لتصفني أنا وقومي بالـملاعين ..

هل ترى الـمشهد .. ؟

ما أحلاه .. !

من بين مصابيح السماء الذابلة .. ومن أعماق أحشائها الـمظلمة ..

تتساقط دماء وأشلاء ..

obeikan.com

عجين من لحم بشري هرِم ! ..

وأشـجار محترقـة كالشـموع بـين الظـلام .. تنـير الطريـق لـكل الـشرور ..

وبظلالهـا يُخلـق الخـوف .. ويولـد الفـزع مـن جـوف الوهـم ..

تسـحقون أنفسـكم بأنفسـكم .. وتأكلـون بعضكـم كالضـواري الجائعـة

.. ومـع تطـور صناعـة الـموت .. أصبـح الأمـر حديقـة حيـوان أطلـق

حراسـها الوحـوش عـلى الـزوار!! ..

والناجي منكم هو الأفسد .. والأحقر .. والأفجر ..

وهذا ما أريده لكم .. أن يفتك بعضكم بعضا ..

فلا يذر أحدكم أحدا ..

****

obeikan.com

إن الحفلة لم تبدأ بعد ..

أخبر كل معارفك وأهلك أنك ستتأخر

قليلاً هذه الليلة .. !

فمازال لك في جعبتي الكثير!! ..

obeikan.com

obeikan.com

أرسَـلَ إليـك الخالـق الرُسُـل والأديـان لتحـررك مـن قيـودي .. وتنحيـك عـن مـرادي .. ولتعتقـك مـن عبوديـة الـذات والهـوى .. مؤيـدة بمعجـزات تحطـم قوانـين الكـون .. معجـزات فـوق قدراتـك عـلى الإدراك .. يقـف أمامهـا العلـم الحديـث حائـراً تائهـاً .. فالأمـر يتخطـى قـدرات علم أنشـأه الإنسـان بعقـل محـدود .. إلى عجـب بـلا تفسـير وبـلا حـدود .. فتتحـول قوانـين الأرض كلهـا أمـام تلـك الـمعجزات إلى شـظايا صغـيرة .. لا تقـوى عـلى الفهـم والاسـتيعاب ..

فقط لتثبت لك أن هناك من خلقك .. وسواك فعدلك ..

وأنك لم تبلغ بعد من العلم شيئا ..

فـإن آمنـت بمـا جـاءك تحـررت مـن شـباكي وقيـودي .. لتتقيـد بقيـود مختلفـة .. قيـود مـن نـوع آخـر .. قيـود إيمانيـة إلهيـة .. تنتهـي بالجنـة .. إن صلـح عملـك وارتقيـت .. أو النـار إن اتبعـت وسـواسي وارتضيـت ..

ولكن خالقك جعلك غير معصوم من الهوى ..

ونفسك غير معصومة من الخطأ ..

فألهمها الفجور والتقوى ..

فامتزجت بالعهر والطهر ..

بالشهوة والإحجام ..

بالضعف والإرادة ..

بالكفر والإيمان ..

obeikan.com

وكما فعل مع موسى من قبل .. ستجد أمامك التمر والجمر ..

واللبن والخمر ..

والعفاف والزنا ..

والدعاء واليأس ..

والهداية والفتن ..

والسهل والصعب ..

والفجـور كامـن في نفسـك كجـزء مـن رحلـة الارتقـاء الروحـي لـك في الدنيـا .. لتأخـذ فيهـا الفرصـة لتتقـرب مـن خالقـك .. ولتتميـز عـن غـيرك بعملـك وفعلـك ..

وهذه هي نقطة اهتمامي .. وما أراهن عليه أنا وقبيلي ..

أن أغلّـب الفجـور عـلى التقـوى .. أن أحببـك في الـشر .. وأجعلـك تختـاره وتستسـيغه .. وأكرهـك في الخـير وأجعلـك تسـتعسره ولا تطيقـه ..

ولا يوجد إنسان لم يخطئ ..

ولكنـك لسـت نبيـاً لترتفـع وترتقـي عـن كبائـر الـمعاصي .. وكـما أني ضعيـف أمـام ذكـرك .. فأنـت ضعيـف أمام وسـواسي .. مأسـور بالشـهوة.. مغلـول بسلاسـل الهـوى .. مسـيّر إلى الهـلاك الـمحتوم .. بدافـع الجهـل.. وعـدم الاجتهـاد .. أو بالقنابـل النفسـية الـموقوتة التـي أصنعهـا لـك في صغـرك لتنفجـر في قلبـك وعقلـك عنـد الكـبر ..

وفي الوقت الذي أحدده أنا تماماً ..

obeikan.com

وقت ضعفك! ..

تلك هي نشأة الذنب في نفسك ..

وحتى إن تبت أنت واستغفرت ..

ستعود ..

ستعود إلي .. عودة الابن الضال لوالده ..

سترمقي بين أحضاني .. تتوسلني أن أعيدك الى معصيتك ..

وأنا لن أردك ابداً ..

منذ متى وأنا أرفض طلبك .. ؟

فأنت في قلبي كما أني في قلبك! ..

سأبدأ معك من جديد .. كطفل وليد .. رويدا رويدا .. حتى تقع في وحلك النفسي .. وتغرق في مستنقع الخطيئة ..

وتدفن تحت غياهب الفساد ..

ونشأة كل معصية هي الرضا عن النفس ..

فأنت الباحث اللحوح عن الرضا الأبدي .. وعن الراحة النفسية .. واللذة اللحظية .. وأنت نفسك الفار الهارب من الألم ..

وهذا هو أصل تشكل الذنب ..

إن طرفي التجاذب في هذه اللعبة المحمومة هما الشهوة والعقل .. فالملائكة عقل بلا شهوة .. والبهائم شهوة بلا عقل .. وأنت كلاهما معاً .. وبيدك أن تكون خيراً من الملائكة أو أحقر من البهائم ..

obeikan.com

تقـف بـين الشـهوة والعقـل حائـراً شـارداً .. لا تعـرف الطريـق .. ولا تـرى النـور .. ولكنـك تبحـث بـكل إخـلاص عـمّا يرضيـك ويريحـك أثنـاء الرحلـة .. دون أن تفهـم أن اللـذة ذاتهـا تحتـاج إلى ألم .. فيسـبق الـشراب والطعـام حرقـة العطـش والجـوع .. ويسـبق النشـوة نـار الرغبـة ومقاومة الـممنوع ..

ولكـن هـل سـتفهم وقـد حشـيت رأسـك بالغـرور والكـبر .. والعتـو والتبجـح .. والغطرسـة والتعجـرف .. والتباهـي والخُيـلاء .. ؟

هـل ستشـعر وقـد ملئـت نفسـك بالحسـد والحقـد .. والغـيرة والكـره .. والغـل والغيـظ .. والـمقت والبغضـاء .. ؟

هـل سـتفطن وقـد فاضـت عصارتـك بالشـهوة واللـذة .. والنهـم والهـوى.. والجشـع والطمـع .. والـشره والبغـاء .. ؟

كيف ستعي أي شيء .. وأنت تكذب على نفسك .. ؟!

لا أظنـك سـتفهم يومـاً .. فأنـت حالـة يئـس منهـا الأطبـاء .. ونزعـوا عنهـا خيـوط الحيـاة منـذ زمـن .. فتهلهلـت الـروح ..

فاستحال رتقها .. !

****

openkan.com

أنا الذي يلبى لك شهواتك

دون أن أفكر أو أسأل ..

فلماذا عندما تطيعني تتردد وتسأل .. ؟!

obeikan.com

obeikan.com

مفهوم الذنب ..

أمـا الآن فقـد حـان الوقـت لأعطيـك بعـض التعريفـات البسـيطة .. حتـى لا تتهمنـي يومـاً بالشـح .. ولكيـلا أفقـد لـذة إعطائـك الـمعرفة .. ومخالفتـك لهـا بمجـرد سـماعها .. وإتباعـك لي وكأنـك لم تسـمعها .. فأنت إنسان .. بكل ما تحمله الكلمة من تناسي ونسيان .. !

وأولها هو مفهوم الذنب ..

فالذنـب عنـدك هـو الإثـم والجـرم والـمعصية .. أو ارتـكاب فعـل منهـي عنـه .. أو تـرك آخـر مأمـور بـه .. ويمكـن القـول إن الذنـب عنـدك هـو أي عمـل تتعـدى بـه عـلى حـدود خالقـك .. سـواء كان هـذا التعـدي صغـيراً أو كبـيراً ..

أمـا الذنـب عنـدي فهـو التـوق والاشـتياق منـك لإرضـاء شـهواتك وفجـورك الـمدفون .. ويمكـن القـول إن الذنـب عنـدي هـو أي عمـل تأتمـر فيـه بأمـري .. أو بأمـر نفسـك السـاقطة .. صغـيراً كان أو كبـيراً ..

وإن كنـت لا تعـرف أنـواع الذنـوب .. فأنـت ذلـك الجاهـل الـذي أخـذ الاختبـار وحـده .. ففـاز بالمركـز الثـاني! ..

وإن كنت تعرفها .. فتعرف عليها من خلالي لعلها تختلف في نظرك! ..

obeikan.com

أولهـا اللَّمَـم .. وهـي السـيئات الصغـيرة جـداً التـي تتجاهـل آثارهـا الجانبيـة كـما تفعـل مـع آثـار العـلاج الجانبيـة طمعـاً في الشـفاء .. أمـا في هـذه الحالـة فطمعـك هـو الـمتعة وطبيبـك هـو الغفلـة .. وبما أنهـا صغـيرة جـداً .. فهـي أعـمال غـير محسوسـة الأثـر .. ولكنهـا في حقيقـة الأمـر كالغبـار الـذي يتراكـم في هـدوء ليصبـح جبـالاً .. يصعـب عليـك إزاحتهـا أو التخلـص منهـا فيـما بعـد .. لأنهـا سـتكون عندئـذ جـزءً لا يتجـزأ مـن حياتـك .. كـما أنهـا البوابـة الرئيسـية لعالـم صغائـر الذنـوب.. الـذي يقـع في مجـرة نفسـية قريبـة .. تُدعـى مجـرة هـلاك القلـوب .. والصغائر هي السيئات الصغيرة الـمحسوسة .. والـمنظورة والـمسموعة.. التـي تجاهلتهـا واحتقـرت آثارهـا .. فتناسـيتها عمـداً .. وأصررت عليهـا إصراراً .. ظنـاً منـك أنهـا صغـيرة كاسـمها وإثمهـا ..

وهنا تدفع التذكرة ..

لتركب اللعبة! ..

لعبة البساط الطائر في ملاهي الكبائر!! ..

والكبائـر هـي غـرضي ومـرادي .. حبـي وفـؤادي .. أمـلي الأول والأخـير .. مـا أتمنـى أن يقـع فيـه جميـع أهـل الخـير .. هـي رأس الخطيئـة .. وعنـان الإثـم .. وكـمال الجـرم .. ومنتهـى الحـرام .. وأشـد الـمنكر .. وأقـصى الفسـاد .. وقلـب الفواحـش .. ولُـب الـشر .. وطريـق الكفـر .. وعالـم اللمـم .. ونهايـة الصغائـر .. وشـمس الفسـق .. وسـماء الفجـور .. وأرض

الـوزر .. هـي السـيئات الكـبرى .. التـي أبدأهـا بـأن تـشرك بمـن خلقـك.. ثـم أتبعهـا بيأسـك مـن روحـه .. وأليهـا بالكثـير والكثـير .. ولا داعـي لذكـر جميـع الكبائـر الآن .. فأنـت أعلـم بهـا منـي ..

وإن لم تعلم .. فهنيئاً لي على جهلك! ..

وعـلى الرغـم مـن ذلـك .. سأكشـف لـك بعـض أوراقـي .. لتعـرف أن صفـات الكـرم مـن أخلاقـي .. وسـأكون سـخياً معـك كعهـدي دائمـاً في تلبيـة شـهواتك .. وسـأذكر لـك بعـض مداخـل الكبائـر .. لعلـك تتقـي أحدهـا .. فأنـال ثمـرة الناصـح .. وعبـق الـمفسر .. وثـواب الـمذكر .. فأحـرم منـه غـيري مـن بنـي آدم! ..

فاليوم سأروي لك عن شيء سمعته أنت كثيراً من قبل ..

ولكن ليس مني ..

سأروي لك عن مداخل الجحيم! ..

obeikan.com

obeikan.com

فوق سفينة الحياة .. يرتفع جسدك بلا وزن..

فتحوّم فوق الوجوه المزدحمة من تحتك ..

فترىَ وجهك من بينهم ..

ما أنقاه .. ! لم تعكره الآثام ..

مازال طاهراً .. لم تلوثه الأيام ..

ثم فجأة ترى انعكاس وجهك على صفحة الماء..

فيخر جسدك غارقاً من هول ما رأيت ..

نعم هذا هو وجهك الحقيقي! ..

مسخ مشوه!! ..

obeikan.com

obeikan.com

صراخ الجحيم ..

هل شاهدت عرضاً لساحر بارع من قبل .. ؟

عرضاً عجزت عن تفسير خدعته .. ولم تفهم فكرته ..

عدم استيعابك للأمر هو ما يدعى برونق الساحر ..

ورونـق السـاحر هـو مـا يجعلـه كالزهـرة الحمـراء في حقـل مـن الزهـور البيضـاء .. فيتميـز عـن غـيره .. ويلفـت النظـر إليه كالشـمس والــموت .. وبالطبـع فرونـق السـاحر يـزول وينكشـف مـع تكـرار العـرض .. وتغـيُر الــمنظور .. وبـطء الــمشهد ..

لكن هذا لا ينطبق عليّ أنا .. فرونقي لن يزول الا بنهاية الزمان ..

وفي جعبتـي مـا لم تـره عينـاك ولم تسـمعه أذنـاك ولم يخطـر عـلى بالـك .. وإن بـارت الحيـل مـن أحـد .. فسـيكون أنـت لا أنـا بالتأكيـد .. فعـرضي لم يمـل منـه أحـد مـن قبـل .. بـل يقبـل عليـه الكثـير ..

منذ كان آدم وزوجه في الجنة .. الى قابيل وهابيل ..

إنه عرض ممتع لساحر أبهر ملايين الملايين في كل العصور ..

وفاقت شهرته أشهر كائن مر يوماً على سطح الأرض ..

الي أن وصل إليك بنسخته الـمعدلة الجديدة! ..

obeikan.com

المدخل الأول :

إصرارك على فعل المعصية

كـرة الثلـج .. إنهـا تلـك الكـرة الصغـيرة التـي تلقيهـا مـن فـوق جبـل الجليـد .. فتهبـط بسرعـة وهـي تنمـو وتكـبر .. حتـى تصـل إلى سـفح الجبـل ككتلـة ضخمـة .. وقـد تضاعـف حجمهـا آلاف الـمرات ..

ذلك ما تفعله بك الذنوب ..

وأنـت تـصر عليهـا إصرار النملـة في سـيرها .. إن وضعـت أمامهـا شـيئاً.. فإنهـا تجتـازه برشـاقة وتصميـم .. وتكمـل طريقهـا إلى هدفهـا .. وإن وضعـت قدمـك أمامهـا .. دارت حولهـا بـكل صـبر وإصرار .. حتـى تصـل الى طريقهـا وتحقـق مرادهـا ..

الأمـر يبـدو وكأنـك قـد عقـدت الصفقـة .. فعلمـت أيـن ومتـى سـتلقى نحبـك .. عجبـاً لـك وأنـت تعانـد وتـصر وتسـوف وتتعلـق بخيـوط العنكبـوت .. ثـم تندهـش مـن سـقوطك الـمروع عندمـا تـأتي النهايـة! ..

هذا أنت في إصرارك على ذنبك .. دون مساعدة مني ..

وإني حقاً بك لسعيد! ..

فأنت الإبن الذي حلمت دوماً بوجوده .. فحظيت بالملايين منه! ..

obeikan.com

المدخل الثاني:

تصغير الذنب وعدم الاعتناء بالمعصية

تلك من المفضلات لدي شخصياً .. فأشد المعاصي ما استهنت أنت بها .. وهي أشر الشرور .. فكلما احتقرتها .. عظم شرها .. وان قدرتها واتعظت .. شاط قلبي وازدجرت .. ولكن حلاوة المعصية في لسانك ستنسيك بالتأكيد ما قرأت .. فما بالك بكل ما كتبت .. ؟!

وماذا سيحدث إن فعلت ذلك الذنب الصغير .. .. ؟

هل سيتحول الماء دماً .. ؟ أم ستأتيك جيوش الجراد .. ؟ أم سيُردَم البحر فوقك كما حدث مع فرعون .. ؟ هل ستنشق الأرض وتُخسف بك كما حدث مع قارون .. ؟

هل ستُشرق الشمس من مغربها .. ؟ أو ستسقط الكواكب على يابسة الوجود .. ؟

هل سيراك أحد .. ؟

لا شيء من ذلك .. أليس كذلك .. ؟

إذن فلا داعي للقلق .. فقط استهن وتهاون الآن ..

وأبكِ في نهاية الزمان ..

obeikan.com

المدخل الثالث :

التكبر والطغيان

أنا المتكبر المهان ..

كانت البذرة عُجب .. والشجرة من طغيان ..

وبأمر من الرب .. رضيت بالهوان ..

ولكي يعلم الجميع من هو الشيطان ..

عليك أن تكون تحت قدمي على مر الزمان ..

تتعامل مع الناس وكأنك أعلى في كل شيء .. أعلى في الحسب والنسب والعقل والعلم والمنصب والجمال ..

العجيب أنك تنكر ذلك تماماً .. وإن تجرأ أحد وواجهك بكبرك وطغيانك .. أصاب حاجبيك إمساك الغضب .. وتوعك لسانك بإسهال السب .. وشخصت عيناك بالصدمة .. وبهت وجهك من الذهول ..!

والمضحك أنك تتكبر كل يوم .. حتى تكاد تنفجر كبالون مملوء بالسموم .. ولست أنت دون غيرك .. فجميع بني آدم كذلك إلا قليلا.. فالتكبر أصبح شعار كوكب الأرض الجديد ..

ولكنه الشعار السري .. الذي يأبى الجميع الاعتراف بوجوده ..

الأبيض يتكبر على الأسود .. والأسود على الأبيض .. والقوي على

obeikan.com

الضعيـف .. والرئيـس على الـمرؤوس .. والـمدير على العامـل .. والعامل عـلى عملـه .. والرجـل عـلى الـمرأة .. والـمرأة عـلى الرجـل .. والأب على ابنـه .. والابـن عـلى أبيـه .. والأخ عـلى أخيـه .. والصديـق عـلى صديقـه.. والـمتدين عـلى مـن هـو أقـل منـه تديناً .. والـملحد عـلى الـمتدين .. والجميـل عـلى مـن هـو أقـل منـه جـمالاً ..

كثير منكم يستحقر الخلق وكأن لون دمه ليس بأحمر ..

تتعامـل وكأنمـا أوتيـت النعمـة بعلمـك وقدرتـك .. وكأنـك تسـتحقها .. ولا يسـتحقها أحـد غـيرك .. فأنـت الأفضـل والأقيـم والأعـلى مرتبـة ..

فالسـمع والـكلام والبـصر والقـدرة عـلى الإدراك والحركـة والنـوم والصحـة والسـتر وغيرهـا الـملايين .. هـو حـق مكتسـب بالنسـبة لـك .. وغـيرك صـم بكـم عمـي لا يعقلـون .. شـل جسـدهم .. وأرق نومهـم .. ومضـت صحتهـم .. وفضحـت أسرارهـم .. لا يعنونـك في شيء ..

فأنت لا تستحق أن تكون مثلهم ..

هذا لأنك الأفضل ..

لأنك المختار!! ..

أمـا بالنسـبة لمنزلتـك في الحيـاة .. فهـو نتـاج طبيعي مـن إرادتـك وحدها.. وتعبـك وحـدك .. وعملـك وحـدك .. دون مسـاعدة مـن أحـد في الكون ..

انه الشعور بالكمال والعظمة .. أليس كذلك؟

انـت تنـازع الخالـق في صفاتـه .. وتثنـي عليـك نعمـه .. التـي لم تعمـل شـيئاً لتسـتحقها ..

يا لك من مختال ..

تسعد بقدرات لم تفعل شيئاً ليحصل عليها! ..

أهنئك!! ..

لقـد نلـت درجـة الدكتـوراه في التكـبر .. فزرعـت البـذرة .. وسـقيتها .. حتـى كـبرت وترعرعـت الشـجرة .. وامتـلأت روحـك وتكدسـت بأفرعهـا.. إلى أن انفجـرت نفسـك مـن الداخـل إلى الخـارج بـشيء واحـد فقـط .. بالطغيان ..

opeikan.com

بعد كل هذا السفك والعنف والقتل ..

بعد أن تكدست الآثام كالجبال ..

يجب أن تنبش وتحفر بعمق شديد ..

لتجيب على هذا السؤال ..

هل مازال اسمك يدعى إنسان .. ؟!

obeikan.com

المدخل الرابع : مكر الخالق والتوهم بالأمان

ترتكـب الذنـب .. وتـبرر لنفسـك التوبـة .. وتنتظـر الثنـاء الحسـن مـن خالـق أغضبتـه بمعصيـة تلـذذت وتشـدقت بهـا ... وبطمأنينـة اصطنعتهـا .. وبتوبـة اختلقتهـا .. بـلا نـدم عـلى مـا فـات .. أو كـف عـن معـاصٍ كالآفـات .. أو حتـى عـزم الإقـلاع عـمّا هـو آت ..

فأنت في قاموسك من الآمنين .. وفي قاموسي من الهالكين ..

ومن أصدقائي الـمقربين ..

أنـت لا تـدري أنـه قـد أمهلـك العـذاب .. ولا مفـر لـك مـن الحسـاب .. فاسـتمتع بصيـف لهيبـه يشـوي الوجـوه .. وتلـذذ بسـماء احمـرت بالنـار والـدم .. وأسـتلق عـلى شـاطئ مـن جمـر متقـد .. أمـام بحـر مـن حمـم فائـرة .. تلوكهـا الريـاح وتتقـاذف العواصـف أمواجهـا في اتجـاه واحـد فقـط .. في اتجاهـك! ..

ولا تقلق فأنا سأكون ممدداً بجوارك ..

وسنأخذ نفس لون البشرة معاً! ..

لون الحريق! ..

obeikan.com

المدخل الخامس : المجاهرة بالذنب

مـن يفعـل ذلـك هـو أجـرأ النـاس في نظـري .. فهـو ذلـك القاتـل الـمتسلسل.. الـذي انتهـي مـن سلاسـل جرائمـه .. دون أن يقبـض عليـه أحـد .. فسـلم نفسـه بنفسـه للمجتمـع .. ليعلـم الجميـع بأمـره.. وليدرك العالـم قدراتـه .. وهـو يثرثـر عـن الطفلـة التـي اغتصبهـا باسـتمتاع قبـل أن يقتلهـا! ..

وكيف تلذذ بها! ..

له مني كل الاحترام والتقدير ..

وإن لم تكـن أنـت ذلـك القاتـل الـمغتصب .. فأنـت بالتأكيد ذلـك العاصي الـذي يُجاهـر بذنبـه .. لينـال استحسـان ذئـاب البشر ..

وإن أنكرت ذلك أيضاً .. فأنت إذن من الناجين ..

وتتبضع في سوق الـمجاهرين .. وهذا ليس مكانك ..

أغرب عن وجهي أيها الملعون ..

صحبتك نيران الجحيم! ..

obeikan.com

obeikan.com

حين يكون الفرق الوحيد بينك وبين شيطانك

هو اسمك ..

تصبح كلمات مثل لعين ومنبوذ وخائن ..

مألوفة للغاية على أذنك ..

كيف تشعر وأنت تكفر بدينك وتخون عرقك ..؟

كيف تفعلها وشيطانك لم يفعلها .. ؟!

والسؤال هو ..

من منا الشيطان الآن .. ؟

obeikan.com

المدخل السادس: ذنب من له مسؤولية

الفـرد ذنبـه عليـه وحـده .. حتـى وإن أصر عليـه واسـتهان بـه .. فهـو عليـه وحـده .. أمـا الـمسؤول لمـا لـه مـن مـال أو نفـوذ أو شـهرة .. فزلّته لهـا بُعديـن ..

بعـد فـردي وآخـر اجتماعـي .. فـإن كان الـمسئول مشـهوراً مؤثـراً في الـملايين مـن غـيره .. فإنـه مبتغـاي وهـدفي .. فـإن جعلتـه جاهـلاً بمـا يفعـل .. ضعيفـاً لوسـواسي .. فهـو خـير عنـدي مـن آلاف الفجـار! ..

وأمثـال المسـؤول الـذي وضـع الآخـرة خلـف ظهـره والدنيـا أمـام عينـه كثـيرون .. كفنـان لهـث خلـف الشـهرة والـمال .. ونـسى الـمتصف بالجـمال .. فبـاع الرسـالة وابتـاع الإهـمال .. وظـن أن عملـه هـو الكـمال..

أو كعالـم نـسى ربـه .. أو قـاضٍ زهـق عدلـه .. أو حاكـم خـذل شـعبه ..

فهؤلاء يتبعهم الـملايين .. فإن كانوا من الـملاعين ..

لكان حصاد الدنيا رماد .. حرق وألم وسواد ..

وهذا يقودنا الى الفئة التالية ..

ولعلك تكون منهم ..

obeikan.com

المدخل السابع: الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعاً

هـم أخـسر الأخسريـن .. الذيـن ضـل سـعيهم في الحيـاة .. وهم يحسـبون أنهـم يحسـنون صنعا ..

كحاكـم يحكـم بلجـامٍ وعنـاد .. بعـد أن أقنعتـه أنـا أن السـوط هـو الـذي يصلـح للبـلاد .. ففجـر هـو كـما أراد .. وصفـد الأصفـاد .. وأنشـأ الخوازيـق والأوتـاد .. وعـين وزيـره الجـلاد .. واختـار أتباعـه مـن الأوغـاد.. ثـم نشرهـم في الـمملكة كالجـراد .. فعاثـوا فيهـا الفسـاد .. وشـيدوا معاقـل الاضطهـاد والاسـتعباد .. فشـاب فيهـا شـباباً وأولاد .. الى أن تحققـت نبـوءة الجهـاد .. فتحولـت الفريسـة إلى صيـاد .. فثـاروا عـلى أرض اسـتعرت نارهـا بالاسـتبداد .. فقامـوا عليهـا فأخمدوهـا فأصبحـت كالرمـاد .. ثـم رُفعـت رايـة السـواد والحـداد .. عـلى كل مـن أخـذه الـموت والاستشـهاد .. والعجيـب أن ذلـك الحاكـم الـمنقاد ..

كان ومازال على اعتقاد ..

أن ما يفعله في البلاد ..

سيحيي روح الاقتصاد .. !!

فتركض أنت خلف لحية أخذت توكيل الحرام ..

أو ترضخ لمن وضع على فكك اللجام ..

وهؤلاء ينعتونك بالكافر .. والآخرين ينزعون عنك الأظافر ..

فأين تذهب .. ؟

أيـن تذهـب وقـد تراكمـت الذنـوب ووهـن الجسـد .. وتراخـت خيـوط النـور وتقطعـت .. واحتشـدت الظلـمات وتجمعـت .. واسـتفحل الضعف بقـوى الـشر .. ونهـض ببـطء مـن بـين أنقـاض الظلـم .. كذئـب جريـح ليثـأر وينتقـم ..

لقـد تبلـد الجسـد مـن تواصـل الآلام .. وتوقـف العقـل مـن تضـارب الأفـكار .. فلـم يعـد يفـرق بـين حبيـب وغريـب .. وانطلـق ينهـش في كل مـن حولـه .. لا ينتظـر ليضمـد جراحـه .. ولا يتوقـف ليلتقـط أنفاسـه .. لقـد تحـول الجسـد الى آلـة لا تعـرف شيء آخـر غـير القتـل والتفجـير والترويـع ..

أعتليها أنا بلجام وسلاسل من نار .. !

وأوجهها كما أشاء .. !!

obeikan.com

المدخل الثامن: المعصية الجارية

تعمـل تماماً كالصدقـة الجاريـة .. فهـي عمـل يتناقلـه الآخـرون مـن خلالـك .. تحـت سـمعك وبـصرك وإدراكك .. فـلا تتوقـف أبـداً بموتـك.. تتدفـق كالشـلال في بحـيرة رذيلتـك .. فتنتهـي بألـف نهـر وألـف بحـر مـن خطيئتـك ..

والــمعصية الجاريـة ذات العمـر الــمديد .. أحـب إليّ مـن ألـف ألـف ذنـب جديـد .. ! فهـي تنتقـل بتعاقـب محمـوم .. لا يمكـن السـيطرة عليـه إن بـدأ .. فهـذا يأخـذ إثمـك لـذاك .. وذلـك لهـؤلاء .. فيتناثـر الذنـب في كل اتجـاه .. ويختلـط بـين النفـوس الضعيفـة .. حتـى يصبـح تقفـي أثـره هـو ضربـاً مـن خيـال .. !

إنه إرث من العار والنار .. إرث الخفايا والأسرار ..

التركة السوداء التي زحفت من جيل لجيل ..

حتى وصلت إليك .. وإن احتفظت بها ثم نشرتها ..

أصبحت من أخلص الأصدقاء .. وأفقر الفقراء ..

وخسرت كل شيء .. !

obeikan.com

obeikan.com

العداوة بيننا كالدمعة ..

لا رجعة لها ..

obeikan.com

obeikan.com

تَشَكُّل العداوة والبغضاء ..

يعتبر عالـمي الخاص هـو العـدو الخفـي والأشـد ضراوة عـلى بنـي آدم .. ليـس فقـط لتفوقنـا عليكـم في كل شيء .. بـل لبغضنـا إياكـم في كل شيء.. فأنتـم عندنـا بمـا فعلتـم مذنبـين ..

وأنـت نفسـك منهـم .. فـلا توبـة لـك وإن كفـرت .. أو حتـى انسـلخت عـن فطرتـك أو فجـرت .. ومهـما فعلـت فلـن نـرضى .. أو يُنتـزع الغـل مـن قلوبنـا .. فإثمـك الـمبين لا توبـة لـه في أعيننـا ..

ولا تقـل لي أنـه لا ذنـب لكـم فيـما حـدث .. وأن الخالـق هـو الـذي فضلكـم علينـا في كل شيء .. ولم يـترك لآدم الخيـار ..

كلا ..

فهذه إجابة سخيفة تُطعم بها عقل طفلك الصغير قبل النوم ..

لقـد ملـك آدم الاختيـار .. بنفـس الإرادة التـي ملكتُهـا أنـا قبلـه .. ولكنـه اختـار الصمـت عندمـا أمرنـا الخالـق بالسـجود لـه ..

وادعى ألا ذنب له ..

وقد كان يمتلك خيار الرفض .. والامتناع عن أن يسجد إليه أحد ..

obeikan.com

لكنه صمت ليطيع ربه .. وليثير جنوني وكرهي له ..

فكان ذلك هو سبب بغضي الشديد لآدم وبنيه ليوم البعث .. وهو في ذلك مذنب مع سبق الإصرار ..

فلم تأخذني به شفقة ولا رحمة .. ولم ادخر جهداً لأراه أقرب إلى الطين الذي خلق منه .. فأزلتهما عن الشجرة .. وأبعدته عن طاعة خالقه .. فصار عاصياً لربه .. حتى أقصيته وزوجه .. فهبطا إلى الأرض.. وطردا من الجنة ..

فلا رحمة عندي لمن صمت في حقي .. وسكت على أذاي ..

وإن وُجدَ في قلبي مثقال ذرة من رحمة .. لطردتكم منها جميعاً ..

ولأوصدت خلفكم الأبواب .. و لوضعت الأقفال والجنازير ..

ولطمست ومحيت أثر خروجكم من الوجود ..

هذا إن كان لدي رحمة ..

ولكني لا أملك منها شيئاً .. ! ولا حاجة لي بها ..

فلا تقلق .. !

أما السبب الأول لبغضي الشديد لكم .. وإن كان ليس بذنبكم .. فهو تفضيل بني آدم على جنس الجان .. على الرغم من أفضلية الجان وأسبقيتهم في كل شيء وفي كل وقت ومكان ..

فكان هذا وحده الدافع لأكرهكم كما لم أكره أحداً من قبل .. فقد

فضلكم الخالق على مخلوقات الكون أجمعين ..

ثم أمرني بالسجود الى صلصال .. ! فكانت الصدمة كالخيال .. ورأيت الـملائكة تسـجد دون اختيار .. فكان الـمشهد فوق الاحتمال .. وعلمت أني سـأصبح ظـلاً مـن الظلال ..

وأن مكانتي قد شارفت على الزوال ..

فاخترت بإرادتي الرفض والقتال .. لعلي أنال شيئاً ولو محال ..

فأنا لن أسجد أبداً لطين وفخار ..

فنشأت العداوة والبغضاء ..

وقد سبقت العداوة غيرتي .. وحبي لذاتي بفطرتي ..

وهـل كان خطيئتـي أن وهبنـي وعظَّـم مـن قـدرتي .. وزاد مـن ملـكي ومكانتـي .. ؟ ثـم أعطـى لطـين مـا لم يحلـم بـه أحـد مـن ذريتـي .. ؟!

لقد أغواني وسحق كرامتي .. فراح مني عقلي ورجاحتي ..

فألقيت خشوعي وطاعتي .. وأعلنت عصياني وخصومتي ..

فما كان لتراب وماء أن يأخذ شيئاً من جعبتي .. !

وقـد أُرسـلت إليـك مـن الآيـات مـا يوضـح طـرق ضـلالي وغوايتـي .. وفي بيـان مبـين .. مـما يمحـق فرصتـك في أي عـذر لطاعتـي ..

فقـال لـك أنّي عـدوك .. فاتخـذني عـدواً .. وإلا أصبحـت رفيقـي في الجحيـم .. وإعـلان صريـح كهـذا يوضـح أنهـا عـداوة لا هـوادة فيهـا ..

obeikan.com

وحرب بلا أدنى شفقة أو رحمة ..

ولكنـي أكاد أمـوت ضحـكاً .. كلـما نظـرت إلى جيـوش بـلا عـدد مـن جنـود الإنـس وقـد سـاروا خلـف هواهـم وخلفـي .. وأصبحـوا يتبعـون إغـوائي كـما تتبـع الكواكـب والأحجـار شمسـها بجاذبيـة مـن حديـد .. جاذبية الشهوة والفجور ..

قـال لكـم اتخـذوني عـدواً .. وأنـا الآن صديقكـم الصـدوق .. بـل الأحـب والأكـثر تعلقـاً في قلـوب بعضكـم عـن أي شيء آخـر .. !

فأنتم من الزور والكذب أصدق .. ومن الضعف والعجز أقرب ..

إنكم حتى لا تمتلكون القدرة على رؤيتي .. !

فنبصركم من حيث لا تبصرون .. ونوسوس لكم وأنتم لا تدركون ..

وهذا وحده قد قلب كل الأمور ..

فعندمـا أحدثـك بصوتـك .. وبأسـلوبك .. وبمنهجـك في التفكير .. يسـتحيل عليـك أن تعـرف أن مـن ينصحـك داخـل قـرارة نفسـك هـو إبليـس ذاتـه.. أو أحـد مـن جنـوده .. فتظـن أن هـذه الأفـكار نابعـة منـك وحـدك .. ولأنـك لا تثـق في أحـد إلا في نفسـك حتـى لـو أنكـرت ..

فستتبعني أينما ذهبت ..

فقـط تخيـل عـشرة مـن الرجـال الأقويـاء الأشـداء .. يتعاركـون مـع كهـل أعمـى .. لا يقـو عـلى تحريـك قدميـه دون مسـاعدة ..

openkan.com

النتيجة محسومة ..

سيسحقون عظامه بالتأكيد ..

فإن لم يكن ذلك الكهل مبصراً وخارقاً كأبطال القصص .. فهو الخاسر لا محالة .. وهذا هو رهاني الذي سأدفع ثمنه في نهاية الزمان .. أن أجعلك تخسر معركتك .. فتسجن بأوامر المعصية .. وتصفّد بأحكام الجهالة .. وتعدم بفرمان الشهوة .. .. فلا تمتلك البصيرة والقدرة .. أو الإمكانيات والتحصين ..

****

obeikan.com

obeikan.com

عندما تجد مهنة أحلامك وشغفك ..

تلك التي تندهش إن منحك أحدهم

مالاً عليها .. وأنت الذي كنت تريد فقط أن

تفعلها دون مقابل .. لأنك تستمتع بها بشدة

.. ولا تشعر بمرور الوقت وأنت معها ..

فهي تأخذك لعالم آخر .. عالم ممتع ..

ذلك تماماً هو شعوري بمهنتي ..

أثناء إغوائك .. !!

obeikan.com

obeikan.com

أسلوبي في غوايتك ..

نعـق ذلـك الغـراب الكبـير في ظلمـة الليـل الحالـك .. فبـدا صوتـه كسـيمفونية بديعـة .. لمسـت شـيئاً مـا بداخـلي .. أثـار صوتـه في نفـسي النشـوة والهـدوء .. وكأنـه ينشـد النعـي الأخـير لآخـر أحبائـه عـلى الأرض .. فرفعـت عينـي إليـه ببـطء وتأثـر .. لأراقبـه مـن بعيـد .. وهـو يكمـل مقطوعتـه الجذابـة مـن فـوق شـجرة ضخمـة عجـوز .. جـف جزعهـا بقهـر الطبيعـة .. وتقـوس ظهرهـا بحكـم العمـر .. وسـقط ثوبهـا بتغريـر الزمـان .. فلـم يبقـى إلا جلدهـا الـمجعد العـاري .. يثـير فتنـة الحضور .. ! اعتدلـت قليـلاً في جلسـتي فـوق أحـد القبـور .. ونظـرت الى الشـواهد الحجريـة العديـدة الـمنتشرة في الـمكان .. والتـي بدت مبعثرة بعشـوائية مَـن أدرك أن الفـوضى هـي الحـل .. وأنهـا النظـام الوحيـد الـذي أثبـت جدارتـه عـلى مـر العصـور ..

تابعـت الـمشهد الخـلاب في هـدوء وارتيـاح .. فهـذا هـو الـمكان الـذي أمـضي إليـه عندمـا أريـد الانفـراد بنفـسي .. لأبتعـد عـن إزعـاج بنـي آدم.. وعـن إرهـاق العمـل ..

مسحت بيدي التراب المتراكم فوق اسم ذلك القبر الذي أجلس عليه بالتحديد .. فظهر لي اسم قاطنه الراقد فيه منذ زمن .. فانحدرت دمعة كاذبة من عيني .. فمسحتها بطرف يدي في انفعال مفتعل.. ثم ارتفع صوت نحيبي بمظهر مسرحي مصطنع .. - كنت نعم الصاحب والأخ والخليفة .. ولكنها سنة الحياة يا صديقي العزيز .. ! قلتها وأنهيت نحيبي بسرعة على أصدق وأخلص أصدقائي من بني آدم .. والذي وافته المنية كما ستفعل بك يوماً بالتأكيد ..

لا تندهش .. هل ظننت أن يومك لن يأتي لتكون مكانه .. ؟

أم ظننت أنكم جميعاً أعداء لي .. وأنه لا يوجد بينكم من هو أهل لصداقتي .. ؟

لقد كان صديقي يستحق دمعتي ونحيبي .. فما فعله كان أغلى منهما بكثير .. وأقل شيء يمكن فعله له هو زيارته في قبره من وقت لآخر .. فأستنشق معه نسيم الذكريات التي تناثر حولها الذباب .. وأحتسي بجواره كؤوس الماضي الممتلئة بدماء الأبرياء ..

مرت لحظات من السكون .. فطغى الهدوء .. ثم حَبَى إليه صوت احتكاك الرياح بصخور المكان .. فازداد شعوري بالارتياح والألفة .. الى أن شعرت فجأة بمن يحاول أن يمسك قدمي ليجذبها معه إلى أسفل الأرض .. نعم لم أكن أتوهم .. !!

فنهضت وأنا أجذب عباءتي السوداء من بين يده المتحللة ..

- أهذا

جزاء زيارتي لك .. ؟! أتريد أن تحبسني معك في قبرك .. !

قلتها باستنكار شديد .. وتركت صديقي الصدوق وأنا غاضب مستاء .. وابتعدت عنه وأنا أكمل سيري بين القبور بحنق مختلق .. وبخطواتي الحادة الغاضبة ابتعدت عن قبره .. ثم استحسنت بقعة أسفل العجوز العارية .. فجلست تحتها .. وأنا مازلت مصدوماً من تصرفه معي ..

بعد كل ما مررنا به معاً .. وهو يعلم قبلي أنه لا سلطان لي عليه .. وقد اختار هو كل أفعاله معي بإرادته .. فلم أجبره على أي شيء .. بعد أن عاش في الحياة كالملوك .. والتهم الشهوات واللذات التهاماً .. يريد الآن أن يحبسني معه بعد أن أخذه التراب .. ؟ لقد كفر بخالقه وضلل الملايين من بعده .. لقد كان يسابقني في جُرم أفعالي ..

ثم يأتي الآن ويريد أن يمنعني من أداء ما شاركني فيه من قبل مراراً وتكراراً .. يريد أن يعوقني عن مهمتي الجليلة ..

مهمة إغواء جنسكم ..

مهمة إغواء البشرية كلها .. !

لقد ظننته مختلفاً .. ولكن يبدو أنكم جميعاً من طينة واحدة ..

openkan.com

تتمتعـون وتفجـرون حتـى تطفـح أنفسـكم بالــمعاصي .. وعندمـا يـأتي وقـت الحسـاب .. تتصرفـون كالأطفـال ..

بكاء وصراخ وعدم رضاء بالواقع .. !

ألم تعلم أنك ستمر بتلك الـمرحلة قبل أن تبدأ .. ؟ بالتأكيد تعلم .. ولكنـه التسـويف .. أو في حـال صديقـي الــمخلص هنـا هـو الكفـر البـين الـمبين ..

لقد أقر بأن جنته في الدنيا .. وتصرف على ذلك الأساس ..

ولكـن لكيـلا نظلمـه .. نحـن لا نعلـم مـا قـد مـر بـه في ظلمـة القـبر .. لعلـه لم يحتمـل العـذاب .. وكان تصرفـه هـذا خـارج فقـط في لحظـة ألم وضعـف لا أكـثر .. !

- سأحاول زيارته لاحقاً لعله يكون قد هدأ قليلاً ..

قلتهـا وأنـا أتخيـل مـا سـيلاقيه صديقـي العزيـز حتـى زيـارتي القادمـة .. فانفجـرت ضحـكاتي في قلـب الصمـت .. واجتـاح صداهـا الـرُكام السـاكن.. فسـمعت رفرفـة الغـراب الــمذعور مـن فوقـي .. وهـو يفـر هاربـاً مـن هـول مـا سـمع ..

ولا أعرف لماذا .. ؟ فليس هناك صوت أبدع وأرق من صوتي .. !

أما الآن فدعنا نعود إليك ..

نعم إليك أنت ..

obeikan.com

ففـي نفـسي الكثـير مـن البهجـة والفرحـة هـذه الليلـة .. وأود أن أتحـدث معـك قليـلاً .. فقـد حـان الوقـت لأشرح لـك طرقـي في إغوائـك .. ومنـذ بدايـة الحكايـة ونشـأة الروايـة ..

بداية الحيلة والخداع ..

وبداية الإغواء ..

لا .. لـن أتحـدث عـن إغـواء آدم وحـواء .. فأنـت تحفـظ القصـة عـن ظهـر قلـب .. إنهـا روايـة قديمـة أكَلَ عليهـا الدهـر و شرِب .. وقـد اِعْتَـبَرَ بهـا مـن اِعْتَـبَرَ ..

لكـن اليـوم سأكشـف لـك بعـض الحيـل التـي سـجلها التاريـخ بالأعظـم والأقـوى والأكـبر في الإغـواء عـلى مـر الزمـان ..

وكان أولها هي إقناع الجميع أن الشيطان موجود .. !

لا تتعجب .. بالفعل هذه كانت هي أول محاولاتي معك ..

أن أقنعك أنني موجود ..

تبـدو الفكـرة سـخيفة .. ولكـن مـا أكـثر السـخافة التـي صدقتهـا أنـت منـي..!

كان هدف الخدعة هو أن أقنعتك أنّي موجود وحدي ..

نعم أنا وحدي ..

بلا أتباع من إنس أو جن .. بلا ذرية ..

بلا جنود ..

obeikan.com

أنا وحدي في الكون .. أنا ضدكم جميعا .. !

وهـذا مـا حـدث بالفعـل .. اعتبرتـم أننـي وحيـداً .. بعـد أن أنسـيتكم كلام وآيـات خالقكـم .. أنسـيتُكم أن لي جنـود تتبعنـي .. يأتمـرون بأمـري.. ويخافـون سـلطاني .. ويرتجفـون مـن عقـابي .. ويخشـون عـذابي ..

فعاملت أنت جميع بني آدم وكأنهم الـملائكة .. ووثقت بالشياطين التـي تمـرح بداخلهـم .. وسـلمتهم رقبتـك .. فنحروهـا بـبرود .. ثـم أعطيتهـم ظهـرك .. فطعنـوك بهـدوء .. واقتربـت منهـم بسـذاجة .. فسـحقوك بتقـزز .. ولم يلقـوا لـك بـالاً .. وكأنـك حـشرة مملـة تـؤرق منامهـم .. وتعكـر صفـو حياتهـم ..

ومـع مـرور الزمـن .. أدركتـم أنهـم لا يمكـن أن يكونـوا مؤتمريـن بفطرتهم التـي خلقهـم الخالـق عليهـا .. وأدركتـم أيضـاً أنـه مـن الـمستحيل أن يكـون هنـاك كائـن واحـد بقـادر عـلى إفسـاد البشريـة كلهـا بمفـرده .. حتى ولو كان الشيطان ذاته .. !

وبعـد أن امتـلأ جوفـك بسـخافة الفكـرة .. وعـدت هاربـاً لآيـات ربـك .. لتتذكـر أننـي لسـت وحيـداً .. وأننـي أملـك جيشـاً كامـلاً مـن الإنـس والجـن موسوسـين ومسـخرين فقـط لإغوائـك ..

كان على أن أجد خدعة أكبر وأذكى ..

خدعة مختلفة تمام الاختلاف عن إقناعك بوجودي ..

obeikan.com

لذا فقد عكست الطاولة ..

عكستها تماماً .. !

****

obeikan.com

obeikan.com

كيف تأمن لمن خُلِق من نار .. ؟

كيف تتبع من تعلم يقيناً

أن نهايته هي الجحيم .. ؟

كيف تواجه نفسك أمام المرآة

وأنت تدرك يقيناً

أنك ستتبعني مجدداً .. ؟

كيف تعيش مع ضعفك يا صديقي .. ؟!

obeikan.com

obeikan.com

- أبي هل أنت هنا .. ؟

قالها لي بعلزبولي الصغير .. وهو يركض في اتجاه طاولة الطعام التي أجلس عليها وحيداً كعادتي .. كان يحمل في يده دمية مازالت على قيد الحياة .. تلطخت بالدماء والجروح الغائرة .. وهي مازالت تحاول عبثاً الإفلات من بين يديه وأظافره الحادة بلا فائدة .. فقلت له بصرامة الأب المعهودة والمتكلفة عندما يصطاد ابنه وهو يخطئ:

- ألم أقل لك من قبل ألا تدخل البيت وفي يدك ألعاب متسخة أبداً.. ألا ترى كيف تلطخ المكان بالدماء .. ؟ هل تدرك كم تكلفت هذه الأرض .. ؟ ثم أنظر إلى يديك .. ! لماذا لم تلعقها جيداً قبل دخولك .. ؟!

فرد صغيري وابتسامته الشيطانية تتسع ببطء في وجهه:

- نعم أدرك .. ولكنك الشيطان الأكبر .. وأنت قادر على أن تأتي بألف عبد لتنظيفها .. كما أن تلك الدمية اللعينة تأبى أن تموت .. تتمسك بالحياة وتقاوم رغم كل ما فعلته بها ..

فتصنعت الاشتغال في صحني الفارغ أمامي .. ومدت يدي إليه دون أن أنظر له .. فقط لأزيد من صرامتي الزائفة:

- يبدو أنني قد تهاونت معك كثيراً .. أعطني إياها .. ونظف يدك بلسانك جيداً .. فابن الشيطان الأكبر .. ولا يجوز أن يره أحد هكذا أبداً ..

obeikan.com

فطـوح بهـا إليَ بـلا مبـالاة واسـتهتار .. وقـال هـو يركـض ضاحـكاً بـشر الأطفـال:

- لا لن أنظف يدي الآن .. سأنظفها وقتما أريد أنا ..

تلقفـت منـه الدميـة الباليـة بصعوبـة بالغـة .. ووضعتهـا في صحنـي وهـي مازالـت تقاتـل بضعـف .. وقـد خـارت قواهـا كثـيراً ..

- يبـدو أنـك سـتعاقب منـي اليـوم عقابـاً عسـيراً .. سـأنهي طعامـي وعمـلي .. وأصعـد إليـك في غرفتـك .. فـلا تتحـرك حتـى آتيـك ..

فسمعت صوته متحدياً وهو يبتعد بسرعة تليق بابن إبليس:

- لن تجدني هناك .. ولا في أي مكان ..

ثـم اختفـى مـع صـوت ضحكاتـه الـمستهزئة .. فتنفسـت أنـا الصعـداء .. وقلـت في نفـسي:

- آه يا ويلي .. إن تربية الأطفال لشيء عسير .. !!

****

obeikan.com

مـرت لحظـات مـن الصمـت بعـد أن تركنـي بعلزبـولي الحبيـب .. وأنـا أنظـر إلى الدميـة البائسـة وقـد هـدأت حركتهـا كثـيراً .. وبـدا مـن جراحهـا أنهـا لـن تعيـــــ .. ..

وفجأة انبثق عقلي العظيم على ما كنت أبحث عنه ..

«لن تجدني هناك .. ولا في أي مكان .. «

«لن تجدني هناك .. ولا في أي مكان .. «

تردد صدى الكلمات في عقلي مراراً ..

لقد عثرت على حل لمعضلتي ..

سأقنع البشر بأنني غير موجود .. !! أنا وجميع ذريتي وجنودي ..

هذا هو ما كنت أبحث عنه ..

شـكراً لـك يـا بعلزبـولي الصغـير .. عـلى الرغـم مـن عـدم طاعتـك .. وإصرارك عـلى العنـاد .. إلا أنـك أثبـت بجـدارة أنـك ابـن إبليـس .. فـما لم تـره العـين وتسـمعه الأذن ويثبتـه العلـم التجريبـي .. فهـو غـير موجـود .. مـن وجهـة النظـر البشريـة بالطبـع .. !

وإن كنـت لا تـرى إلا مـا ينعكـس عـلى عينيـك .. ومـا تسـمعه أذنيـك .. فأنـت الأعمـى الأصـم بـلا شـك .. !

ولا أنكـر أن خدعـة عـدم وجودنـا بينكـم كانـت أبـدع خدعـة في هـذا القـرن .. وإحـدى أفضـل الخـدع التـي قمـت بهـا عـلى مـر العصـور ..

obeikan.com

فقـد أقنعـت بهـا الـملايين مـن بنـي آدم .. أقنعتهـم أننـي غـير موجـود .. لا أحيـا بينهـم .. ولا أعيـث فيهـم الفسـاد .. وأن كل مـا يقومـون بـه هـو نابـع مـن وهـن أنفسـهم ..

ولا تتخيـل كـم أن عـدم إيمانهـم بوجـودي أنـا وقبيـلي قـد أراحنـي مـن جهـد وشـقاء العمـل .. وأدرّ عـليّ خـيراً وفـيراً لم يكـن لـه مثيـل ..

ولأبسـط لـك الأمـر .. تخيـل أنـك كنـت تعمـل سـائقاً في فـرع صغـير لشركـة عملاقـة .. وإذ بـك فجـأة تنتقـل لتصبـح الـمالك الوحيـد للشركـة ولـكل الأفـرع .. ! وتحـت يديـك ملايـين الـموظفين .. الذيـن ينتظـرون إشـارة واحـدة مـن إصبعـك لفعـل أي شيء في الكـون ..

قد يقتلون أبناءهم إن أردت .. !

وهم يظنون أنهم يفعلون ذلك بإرادة أنفسهم المريضة فقط ..

تخيـل الفـرق بـين دخـل السـائق والـمالك وسـتفهم ما حـدث معـي تماماً..

لقـد أنفجـر رصيـدي بذنوبكـم .. ! وأعلنـت البـلاد ارتفـاع مسـتوى تضخـم الفجـور .. وانهـارت برصـة سـوق الإيمـان بشـكل غـير مسـبوق .. وانتحـر الآلاف .. وفسـق الـملايين .. وتخـلي الجميـع عـما كانـوا يفعلـون.. وفي كل يـوم يمـر .. كانـت الأمـور في الأرض تـزداد سـوء وانحطاطـاً وانحـلالاً .. وروعة .. !

واعترف أنّي قد استفدت من خدعة عدم وجودي حتى ثمل عقلي

بمعصيتكم .. وترنحت خطواتي لإيقاف آثامكم وكبائركم.!

فلم أستطع .. !

وفي النهاية تركت فؤادي يتلذذ بإصراركم على الخطيئة .. مرة تلو

الأخرى .. حتى تشبعت منكم .. وتركتكم وذهبت لغيركم .. فلم يعد لي حاجة بكم .. فأنتم ولا حسد سرتم على الطريق السليم .. طريق الجحيم .. !

ولكن من قال إن خدعة عدم وجودي هي الخدعة الكبرى .. ؟ وأنها أفضل خدعة قمت بها على مر العصور .. ؟

ومن ظن أن ما قبلها لم يكن شيئاً .. أو أن ما بعدها سيكون عبثاً ..

لو لم يكن ما قبلها شيئاً لما وصلت إليها من الأساس .. ولو أن ما بعدها عبث .. فهو عبث القط مع الفأر قبل قتله .. عبث في رأسك وسلوكك وروحك ذاتها .. إلى أن تأتي أنت إليّ مهرولاً راضخاً منكسراً كعادتك ..

نعم .. كانت من أفضل الخدع التي قمت بها ولا أنكر ..

ولكن الأمر لم يعد كذلك ..

لم يعد كذلك أبداً ..

فقد فاحت رائحة الإثم إلى عنان السماء .. وأضاءت ألسنة الثعابين

obeikan.com

سراديـب الكـون .. وعـوت عواصـف الشـهوة بـكل اجـتراء .. فامتـلأت الغيـوم بأوسـاخ الـمعاصي .. وبوحـل أمطـرت ذنـوب وأشـلاء .. وسـقت أرضـاً دهسـها الإلحـاد والكفـر .. فأنبتـت أشـجار مُحرمـة .. تُـروى بالخطيئـة والـدم .. وتُثمـر الفجـور والجُـرم ..

نعم لقد أتى زمن الشيطان .. !

وأنت الآن تدرك الحقيقة ..

تدرك أن ما يحدث من شر في الكون أكبر من نفسك الساقطة ..

أكبر منها بكثير ..

وتعلم أنه من الـمستحيل أن تكون نفسك وحدها هي السبب ..

فأدركت أنني موجود .. وأنني لست وحيداً ..

ولم تعد خدعة عدم وجودنا تنطلي عليك أكثر ..

ولم يعد أكثركم يأكل الطعم بشراهة كما سبق ..

لذا قررت أنه قد حان الوقت لخدع أخري ..

خـدع أكـثر إبداعـاً وعبقريـة .. وأكـثر تعقيـداً .. تلتصـق بـك كجلـدك ..

فـلا تـتركك إلا في الـتراب .. ولـكي تفهـم الأمـر ..

سأكشف لك عن بعض حيلي ..

وسأشرح لك أسلوبي في غوايتك ..

ولكن بطريقتك .. !

****

obeikan.com

في منتصف الدرب ..

تلتفت بقايا روحك إلى بداية الرحلة فتجد

عملك الصالح يضيء الطريق كحبة الرمال

من بعيد ..

كذرة في صحاري من ظلام الذنوب

نعم أبشر ..

لقد هلكت .. !

obeikan.com

obeikan.com

الغواية الأولى:

المنحنى ..

هل تذكر منحنى العرض والطلب الاقتصادي الشهير .. ؟

ذلك الذي يشبه القبة أو الجرس المقلوب .. والذي يشرح العلاقة بين العرض والطلب .. بين البائع والمشتري .. بين المورد والعميل .. بيني وبينك .. !

أنا أطلق عليه منحنى الفجور ..

الأمر ببساطة شديدة يبدأ بالتمدد والارتفاع مع تزايد العرض والطلب .. عرض اللذّات المحرمة .. وطلبك ولهفتك عليها .. يبدأ التلاقي ببطء .. بين لذاتي المعروضة بكل جرأة .. وشهواتك المطلوبة بخجول البتول .. وعندما تتذوق لذاتي المحرمة .. يرتفع استمتاعك من أسفل المنحنى بسرعة تفاقم المعصية والأحداث .. حتى يصل المنحنى الى القمة ..

قمة الفجور ..

هنا تحدث أقصى استفادة ممكنة للطرفين ..

بعدها تأتي عملية الهبوط والانكماش ..

وهي تحدث بعد فترة تختلف من فانٍ لآخر .. فكلما كان الفاني

obeikan.com

غافلاً عن الوجود وعن حقيقة الواجد .. طالت الفترة ..

وكلما كان الفاني مستنيراً ومستحضراً لحضور الخالق .. قصرت الفترة أو انعدمت ..

ولكننا الآن نتحدث عنك أنت .. أنت أيها الضعيف الغافل .. فعندما تصل معي لقمة الفجور ستكتفي .. ومهما كانت غفلتك سيأتي اليوم وتنتهي .. ستمل من لذاتي المحرمة وتتشبع بها .. وذلك بعد أن تدرك زيف سلعتي وانتهاء صلاحيتها السريع .. عندما تستنشق فساد رائحتها بنفسك .. وحين تأكلها فتصيبك بالتسمم ..

هنا تتخذ أنت القرار ..

تقرر أن تترك ذلك الموّرد اللعين (أنا) والذي كاد يفتك بك .. ويقضي على حياتك البائسة .. وتقرر أن تذهب لغيره .. هنا يبدأ المنحنى الشهير بالانكماش والهبوط السريع إلى القاع .. بعيداً عن لذاتي المعروضة خلف زجاج شهواتك .. متجهاً إلى أسفل المنحنى .. (إلى الإيمان .. !) فسلعتي أصبحت غير مطلوبة في سوق متعتك .. لذا تبحث أنت عن موّرد جديد .. يعطيك لذة من نوع آخر .. فهذا هو دورك في الحياة ..

أن تبحث عن أي لذة تشبع بها رغباتك التي لا تُشبع ..

فتركض إلى سوق آخر .. وفي هذه الحالة لا يوجد الكثير .. إما أنا أو

هو .. إما اللذة الشيطانية أو اللذة الإيمانية .. ولكيلا أسمح بذلك ..

فقد رسمت في عقلي خدعة هي خلاصة الهول ذاته .. !

****

obeikan.com

obeikan.com

الشك واليقين هما وجهان لعملة واحدة ..

وأنا فقط من يحدد لك الوجه الذي ينبغي أن

تراه..

obeikan.com

خدعتـي سـتجعلك لا تبتعـد كثـيراً عـن قمـة الـمنحنى .. وتحافـظ عـلى اسـتمرارية اللعبـة لأطـول فـترة ممكنـة ..

فترة تصاحب حياتك الفانية كلها .. !

سأنقل الخدعة من عدم الاعتقاد بوجودي إلى شيء آخر تماماً ..

وسأحقق الـمعادلة الـمستحيلة ..

سأجعلك لا تؤمن بخالقك .. وتخافه في الوقت ذاته .. !

لم تفهم شيئاً .. أراهن على ذلك .. ؟

كيف لا تؤمن به وتخافه .. ؟

تلك هي العبقرية ..

ستسـأل نفسـك أسـئلة كالقنابـل النوويـة .. بـلا إجابـة واحـدة تشـفي خلايـا عقلـك الــمستعرة .. حتـى أصـل بـك لعـدم الإيمـان بـه ..

أو بالأحرى ..

سأصل بك لمستوى التشكك الأمثل ..

والتشـكك الأمثـل هـو الوقـوف عـلى تلـك الشـعرة الفاصلـة بـين الكفـر والإيمـان .. وهـي ليسـت بالفكـرة الجديـدة ..

فهي موجودة منذ قديم الأزل ..

ولكني أحرفها وأزينها لتصبح خالدة أبدية ..

ستخافه .. لكن لدرجة لا تمنعك عن معصيته وطاعتي ..

obeikan.com

فـماذا لـو كان غـير موجـود مـن الأسـاس .. ؟ وكانـت البشريـة والخلـق كلـه مجـرد صدفـة كـما يقولـون .. سـتكون بذلـك قـد أضعـت حياتـك الفانيـة هبـاءً أيهـا الـمسكين .. دون متـع .. دون فـرح وسـعادة .. سـتكون حياتـك باهتـة الألـوان .. جـرداء الـملامح .. يشـفق عليهـا الطـير وذوات الأربـع .. يشـفق عليهـا مـن فعـل مـا تمليـه عليـه نفسـه دون أن يناقشـها.. يشـفق عليهـا مـن شرب الخمـر وأرضى شـهواته كل يـوم مـع امـرأة جديـدة مختلفـة القـوام واللـون .. فهـؤلاء جميعـاً قـد اسـتمتعوا عنـك كثـيراً بالتأكيـد أيهـا الـمحروم .. !

والتشـكك الأمثـل سـيجعل الدائـرة تـدور بـك مـن بـين مكـذب ونصـف مصـدق .. وهاجـس كهـذا وحـده .. كفيـل بـأن يجعلـك تخافـه ثـم تعصيـه .. تطيعنـي ثـم ترهبـه في الوقـت ذاتـه .. !

فـإن لم يصيبـك الجنـون الـمطبق .. سـيصيبك بالتأكيـد الفصـام التـام بـين شـخصية العابـد الزاهـد الـذي يعبـد الخالـق ويزعـم حبـه .. وشـخصية الفاجـر الـذي كلـما خـلا بربـه كان أول مـا يفعلـه هـو أن يعصيـه .. !

أمـا إن لم يصبـك شـيئاً مـما سـبق .. فسـيكون ردك الوحيـد عـلى معضلتي.. التـي ليـس لهـا حـل في دروب عقلـك السـقيم .. هـو شيء واحـد فقط ..

الـمزيد من الـمتع ..

الـمزيد من العصيان ..

obeikan.com

الـمزيد من كل شيء ..

وبالتـالي سـترجح كفتـي وتخـسر كفتـه .. وينتهـي بـك الــمطاف لصالحـي مهـما حاولـت .. أليسـت هـذه هـي العبقريـة .. ؟

فالنتيجة هنا مضمونة دائماً لصالحي ..

وإليـك بعـض القنابـل النوويـة .. التـي أراهـن بروحـي «الطيبـة « أنهـا قـد أصابـت أوطـان عقلـك مـن قبل ..

كيـف يبـدو؟ كيـف اثبـت وجـوده .. ؟ مـاذا اسـتفاد مـن خلقـه لنـا .. ؟ وإذا كان هـو الخالـق فمـن خلقـه .. ؟ هـل الإنسـان مسـير أم مخـير؟

وكيـف يعاقـب عـلى شيء لا ذنـب لـه فيـه؟ هـل هنـاك مـا يسـمى بالــمعجزات وقـد كفرهـا العلـم التجريبـي الحديـث مـن منظـوره .. ؟ وإن كان حقيقـة فكيـف يوجـد في دينـي مثـل تلـك التناقضـات .. ؟ أنـاس يأمـرون بمـا لا يفلعـون .. وأنـاس يفعلـون مـا لا يؤمـرون ..

وكلهـا أسـئلة تمـت الإجابـة عليهـا مـن قبـل .. مـن خـلال أعظـم العقـول وأثقلهـا علـماً وفهـماً في الحيـاة والديـن والعلـم .. ولكنـي أعصـب عينيـك عـن رؤيتهـا .. وإن رأيتهـا ومـرت أمـام عينيـك .. فأنـا أعمـي عقلـك عـن إدراكهـا أو التوغـل فيهـا .. وأطفـئ نـور الحـق واليقـين في نفسـك .. فتجدهـا مظلمـة كبـئر خـاو سـحيق ..

****

obeikan.com

إن كنت لا تراني من بين ضباب

عقلك المُغيب..

فامسك بيدي جيداً ..

وأنا سأقودك للهلاك من أقصر الدروب .. !

obeikan.com

نعود معاً لخدعتي الكبرى .. سأثير غيظك بسؤالي أولاً ..

هل تذكرها .. ؟!

قليل منكم سيتذكر .. أما الغالب فقد ذاب وأختلط مع حديثي كما يذوب الثلج في الماء ..

لا تقلق .. فهذا الأمر طبيعي ..

فأنت تتحدث مع أفضل بائع معصية في الوجود .. أفضل مورد ..

آه يبدو أنك بدأت تتذكر خدعتي .. خدعة العرض والطلب .. والمنحنى الذي وصلت معك فيه إلى أقصى استفادة ممكنة .. ستظل معي على المعصية حتى يرتفع مستواك الإيماني قليلاً .. فتبتعد عن سلعتي .. ولكنك لن تبتعد كثيراً .. ولن تهبط أبداً إلى قاع المنحنى .. أو إلى الإيمان .. فأنت متشكك بأسئلة لا إجابة لها عندك .. وقلبك قد تجرح بمعاصي لا شفاء منها بنظرك .. فقد أحرقتُك اللذة على قمة المنحنى .. وصرت دميم الروح بجراح المعاصي .. وتخطى وزرك كل عاصٍ .. ثم ارتاد إثمك أقصى الأقاصي .. وإن كان عليّ أن أقول شيئاً .. فسأقول ..

لك حبي وإخلاصي ..

وهو نفس حبك وإخلاصك للذنب .. إنه وفاء المعصية الذي يحثك على أن تعود .. لنلتقي سوياً على رأس الخطية من جديد .. أنسيت

أنك كلما أصررت على ترك ذنبك .. يتزايد بك الذنب ويتكرر ..؟
وبـأذرع الإخطبـوط يلتـف حولـك ويعتـصرك أكـثر وأكـثر .. فتضيـق أنفاسـك .. وتزهـق روحـك ولكنـك لا تتأثـر .. ! وقناعتـك الدفينـة هـي أنـك لـن تتغـير .. فسـوء ظنـك بالخالـق هـو أعـلى وأكـبر ..
وأنـت لـو تأنيـت وأحسـنت الظـن بخالقـك .. لفهمـت قصـده ومـراده..
ولرويـت بمـاء بـارد ظـمأ غابـة كاملـة .. جفـت بأسـئلة لا إجابـة لهـا ..
ولرأيـت علاماتـه واضحـة جليـة في كل مـا تدركـه عينـاك وعقلـك ..
وفي كل شيء ..
في حبـة رمـل وبعوضـة .. في ظلمـة الكـون وفي الـدودة .. وهـي تزحـف في جهـة مقصـودة .. بـين شـق الحجـر .. لترتـوي بحبـة مطـر .. سـقطت لهـا بقـدر وقـدر .. فتخطـو إليهـا بيقـين .. وتسـتنبط بنـور القمـر ..
فلها من ظن الصابرين .. ما هو خير من بعض البشر .. !
ولكنـك تغفـل عـن كل مـا حولـك .. وتنـسى كل مـا تـراه عينـك .. تقنـع نفسـك بالـلا منطـق والـلا عقـل .. وباسـتخدام شـيئين لا ثالـث لهـما .. الـمنطق والعقل .. !
بـل إنـك قـد تزيـح الصخـرة الوحيـدة التـي تمنـع السـد مـن الانهيـار عـلى رأسـك .. وتحفـظ عالـمك مـن الفيضـان والغـرق والـموت الـمحتوم .. وباسـتخدام نفـس العنـصران ..
الـمنطق وبالعقل ..

الـمنطق الـمشوش الذي ألقيه أمامك في وقت جوعك وشكك ..
فتلتهمه أنت ويديك خلف ظهرك كالأسرى والعبيد ..
والعقـل الجاهـل الــمظلم الـذي أضيـئ لـك فيـه مـا يقـودك فقـط إلى الــموت .. إلى الضـلال والضيـاع .. والجنـون والإلحـاد ..
فهـدفي أن أمنعـك مــن رؤيــة إشـارات وآيــات خالقــك .. وإن كانــت أمـام عينيـك كالشـمس .. سـأحول بـين النـور وقلبـك .. بعبـاءة نسـجتها وحكتهـا مـن ظـلام جهلـك .. فأمتـص اليقـين مـن نفسـك .. حتـى يأتيـك هـادم اللـذات ليزهـق روحـك .. وأنـت مشـتت وتائـه بـين شـك وكفـر .. وبُعـد وهجـر ..
ثم يأتي الدور على أكبر القنابل وزناً وتأثيراً ..
وأكثرها شهرة .. !!

obeikan.com

الغواية الثانية:
التشكك في صفات الخالق وتصرفاته ..

هي أشهر القنابل .. وأكثرها فتكاً وتأثيراً بالتأكيد ..
اللعبة هنا هي خلق نمط من التضارب وإنبات التساؤل في صفات الخالق الجلالية .. حتى تصبح فريسة سهلة المضغ بين أسناني ..
كيف يكون الخالق مطلق الرحمة والعدل ومطلق القدرة والفعل .. ثم يترك كل هذا الشر والقتل يحدث في الكون .. ؟
سأقف خلفك .. ثم أضع يدي على جانبي وجهك برفق .. وأدير رأسك ونظرك نحو القارة السوداء وما يحدث فيها من مجاعات وحروب وأمراض وفقر .. ثم أدير رأسك بهدوء الى ما يحدث في أراضي الشمال والغرب من نعيم وغنى فاحش وصحة وأمان .. وبعدها أثير فيك التساؤل .. كيف يعقل أن يعذب هؤلاء وينعم على هؤلاء..؟
أين مفهوم الرحمة .. ؟
ولماذا قال إن كل من لا يؤمن به سيدخل النار .. ؟
ألن يحشر الجوعى الغير مؤمنين مع الأغنياء في النار ؟
أين فكرة العدل الإلهي .. ؟

obeikan.com

هل هذا دليل على عدم وجود الإله .. ؟

وأنت هنا من بين مشاهد وممثل .. تحيا بين مصدق ومكذب ..

سيصيبك الجنون أو الإلحاد حتماً كما وعدتك .. !

ولاعتمادي الدائم على نسيانك .. سأجيب على سؤالك .. متأكداً من أن تبخره من عقلك هو عملية رياضية بحته:

معلومة + عقل غافل + وسواس + قليل من الوقت = لا شيء

وهنا نعود لإجابة السؤال ..

كيف يكون الخالق مطلق الرحمة والعدل ومطلق القدرة والفعل .. ثم يترك كل ذلك الشر والقتل يحدث في الكون .. ؟

أولا .. وحتى لا يخدعك تناقض السؤال .. يجب أن تضع معياراً ثابتاً تقيس عليه الخير والشر في الدنيا .. وهو المطلق .. وهو يجب أن يكون معياراً محايداً واحداً يتفق عليه جميع البشر ..

فقتل طفل رضيع والتمثيل بجثته ثم أكلها .. أو إلقاء قنبلة نووية على بلد وقتل مئات الآلاف في ثواني معدودة .. قد تكون أفعال خيرة من وجهة نظر أصحابها .. ! ولكي نقول إن ما فعلوه هو الشر بعينه.. يجب أن يكون عندنا معيار مطلق نقيس به الخير والشر .. ولكن ماذا لو اختفى هذا المطلق من المعادلة .. ؟!

عندها سيقول كل شخص أن ما فعله هو الخير ذاته .. !

openkan.com

من وجهة نظره الخاصة بالطبع ..

وبما يتناسب مع مصالحه وهواه ..

هذا لأنه لم يعد هناك شيء ثابت أو محايد يُنظر به للأمور ..

وهنا يأتي التناقض الذاتي بإنكار وجود المطلق .. وهو الإله .. مطلق الرحمة والعدل والمطلق في كل الصفات الأخرى ..

فصاحب السؤال يستخدم المطلق .. وهو استخدام الخير والشر كمعيار ثابت ومحايد .. ليثبت عدم وجود الإله وهو المطلق في كل شيء .. !!

إما أن تقول إن هناك شر وهناك إله .. وآمل أن افهم الحكمة من سماح الإله بوجود الشر ..

أو أن تقول إنه ليس هناك إله .. وليس هناك شر .. وتقر أنه مع عدم وجود إله فإن كل شيء مباح مهما بدا شنيعاً من وجهة نظرك..!

لكن لا يجوز أن تحمل المعادلتين معاً ..

وهنا أتلاعب أنا معك لخلق ذلك التضارب العقلي ..

وأصرخ فيكم جميعاً وعيناي تدمع من الضحك ..

- أفلا تعقلون .. ؟

فيأتي منكم من يكفر بوجوده .. وكأن ما يفعله الخالق لا يعجبه ..

المضحك لي .. والمفجع لك .. هو أنني عندما كفرت لم أكفر بواجد

openkan.com

الوجود .. وإنما كفرت بالنعمة وبتفضيلك عليّ أمام الشهود ..
وعصيتـه عندمـا أمـرني بالسـجود .. ولكنكـم وأنتـم مـن فضلكـم عـلى الخلـق أجمعـين .. فقـد كفـر كثيركـم بمـن وضعكـم فـوق العالـمين .. كفر الكثير بالواجد الـموجود ..
فأخـذ كل منهـم دينـه هـواه .. ثـم أنشـئوا أديانـاً أخـرى لا رب لهـا .. كالعلـم والــمال والسـلطة والشـهوة ..
وأنا الذي لم يكفر يوماً واحداً بوجوده .. أتعجب .. !
بل إن هناك من تمادى وصنع ديناً خاصاً بي أنا ..
ثم عبدني .. !
وسجد لي .. !!
أليس ذلك مضحكاً .. ؟!

****

obeikan.com

هدفي هو تعاسة البشرية لا إسعادها ..

ومرادي هو تدنيس فطرتك لا تطهيرها ..

وحتى الآن فقد تحقق غالب مرادي بسببك ..

فلك جزيل الشكر .. !

obeikan.com

إنـك لم تلتفـت إلى أن أغلـب وأشـهر فلاسـفة الأرض وأكثرهـم حكمـةً وإدراكاً لمفهـوم الحيـاة قـد أقـروا أنـه بمجـرد إزاحـة جميـع الـمشاعر والعاطفـة جانبـاً .. فـإن وجـود الـشر في الكـون لا ينفـي أبـداً وجـود الإلـه.. لأن مقيـاس الرحمـة عنـد البـشر وفكرتهـا أساسـاً محـدودة بحـدود عقولهـم فقـط .. والتـي هـي في الواقـع لا تـدرك الكثـير عـن بواطـن الكـون والحيـاة ..

وأن رحمـة الخالـق أو عدلـه وتعريفهـا عنـده .. مختلـف تمـام الاختـلاف عـما يظنـه مـن أتبعـوا إغـوائي .. ومـن أدرك الحكمـة مـن ذلـك فقـد انتهـى شـكه .. ومـن فقدهـا فقـد ازداد ظـمأه .. وروى عطشـه بمـاء مالـح ..

وذلـك لأن مـن فقدهـا نـسي أن الخالـق قـد خلقنـي أنـا قبلـه .. وأنـا أشر شرور الكـون .. بـل أنـا الجـزء الأسـاسي في رحلـة الترقـي .. وأن الترفـع عـن إغـوائي هـو قمـة الارتقـاء .. فغفـل عـن فكـرة الـصراع بـين الحـق والباطـل ..

وعن أن كل شر يكمن في جوهره الخير .. وإن لم يدركه عقل الإنسان .. فأظلم عقله عن أن التضاد يبرز الصفات ..

ونسي أن من قتل طفلاً كان خِضراً .. !

لقد نسي أن من يريد التعرف على الخالق .. يجب عليه أن يتعرف

openkan.com

على جميع صفاته الجمالية والجلالية ..

والواقـع في ذلـك التخبـط يأخـذ صفـات الخالـق الجماليـة فقـط .. كالرحمـن والرحيـم واللطيـف والحـي .. ويقـول هـذا هـو ربي .. ويـترك صفاتـه الجلاليـة .. كالـمميت والـمنتقم والجبـار والقهـار .. فـلا يتعـرف عليـه إلا مـن الجانـب الـذي يريـده هـو .. وبهـذا يصبـح عـلى الضفـة الثانيـة مـن اليـمّ مـع مخلـوق واحـد فقـط ..

معي أنا .. !!

لـذا فقـد اعـترف غالـب الفلاسـفة والحكـماء .. مـن آمـن منهـم ومـن لم يؤمـن .. أن وجـود التعذيـب والـشر في الأرض لا يبطـل أبـداً صفـة الألوهيـة ..

والفـرق بـين النفـس المتكـبرة التـي لا تسـتخدم إلا العقـل المشـوش وبـين النفـس المُتَّضِعـة بحسـن الظـن .. والسـائلة عـن حكمـة وجـود الإلـه .. هو كالفرق بين الـميت والحي ..

بين الجنون والعقل ..

بين الشر والخير ..

بيني وبينك! ..

فهـي نفـس لا تعقـل ولا تحسـن الظـن بالخالـق .. فكيـف سـتهتدي وقـد مـلأت أنـا عقلهـا بالكـبر والجهـل .. ؟

وهذا هو دوري .. أن أجعلك لا تعقل وتتكبر ..

ومن لا يعرف التعالي والتكبر .. ويمتلك تلك النفس المتواضعة ..

والتي أكرهها بحق .. يضع فطرته وحسن ظنه بالخالق .. فتجده ينام مرتاح البال .. صافي الذهن .. حتى وإن لم يمتلك من الحجج ما قد يكبح به وسواسي وإغوائي ..

وهنا يأتي التساؤل المهم .. من قال لك أن الحياة هي منتجع فاخر وأنتم يا بني آدم هم صفوة رواده .. ؟ ومن قال إن الحياة هي دار المتاع الأبدي .. ؟

بالطبع أنا ..

أنا فقط من نشر الفكرة .. وعمل عليها بكل إخلاص وتفان وحب..

حتى إن رأيت أنت شيئاً لا يعجبك جعلتك تقول:

- لا .. هذا خطأ .. هذا لا يناسبني .. وهذا لا أريده ..

وكأنك دفعت مالاً طائلاً من جيبك الخاص .. لا يتساوى أبداً مع الخدمة الرديئة ..

فتضطجع في تعال وكأنك قارون .. وأنت تنظر إلى الرحمة والعدل من خلال عويناتك المجرحة المشروخة .. المليئة بضباب الجهل .. والملطخة بحدود المعرفة البشرية ..

ثم تشير بإصبع التكبر .. وتقول لماذا ترك الخالق تلك القرية وهي لا

openkan.com

تعـرف معنـي كلمـة حقـوق الإنسـان .. ؟ لماذا الحروب والـمرض والـموت والفقـر والجـوع .. ؟

هل تريد الحياة دون موت ومرض وشقاء .. ؟

دون أحزان وبلاء وابتلاء .. ؟

تريـد أن تضـع الاختبـار بالشـكل الـذي يرضيـك .. وتتحكـم في مـرور الأشـياء كيـف تشـاء وعـلى هـواك .. ؟

فالـموت والـمرض والعـذاب في الدنيـا ليسـوا في قاموسـك الطاهـر الطيب الحنـون بالتأكيـد ..

أنت تطلب الكمال الـمطلق ..

والكمال له وحده .. وهو لا يتعدد ..

أنت هنا لا تنازع الخالق في صفاته ..

أنت تطلب أن تكون سيد هذا الكون ..

أنت تريد أن تكون الخالق ذاته!! ..

وهنـا تكـون قـد مشـيت عـلى خطـواتي بدقـة أذهلتنـي أنـا شـخصياً ..

وتكـون قـد وقعـت في فخـي الـمحكم الـذي لا فـكاك منـه ..

وسـؤالي هنـا لـك .. هـل تعيـش لتـأكل وتمـلأ جوفـك .. أم تـأكل لتعيـش وتقـوم بـدورك .. ؟

أري في ملامح وجهك بعض الاضطراب والقلق من السؤال .. يبدو

obeikan.com

أنني قد نجحت في تشويش ذهنك ..

نعم أنا قلت في ملامح وجهك ..

ونعم أنا أرى ملامح وجهك الآن ..

فأنا اجلس على يسارك الآن وأنت تقرأ كلامي .. وإياك أن تنظر! ..

وإن أصابتك القشعريرة فتأكد أنها يدي التي تُربت على كتفك! ..

لا تنسى أني أراك من حيث لا تراني ..

أما الآن فدعنا نكمل .. وتخلص من خوفك وضعفك أيها الرعديد ..

الغاية التي ألهيتك عنها بالقشور .. هي معرفة الخالق ..

والوصول لفاطر الكون ..

وإذا عرف الإنسان خالقه تمتع في الدنيا .. وهنا الفرق بين أن يأتي التمتع بالدنيا كشيء فرعي (مثل الأكل والشرب وإرضاء الشهوة) بعد التعرف على الإله .. أو أن يصبح ذلك التمتع شيئاً أساسياً قليله لا يكفي .. وكثيرهُ لا يُشبع .. والمعرفة لا تنشأ إلا بمعرفة صفات جماله وصفات جلاله معاً .. صفات المحي المميت .. والمعطي المانع .. ومن أخذ جانباً واحداً من صفات الإله لن يتعرف عليه .. وسيظل إلى الأبد في متاهتي الشيطانية .. حائراً جائعاً عطشاً .. يمشى في الدنيا كالبعير يحمل أثقالاً .. ولا يعرف حتى ماذا يحمل ..

أو يختار الحل الأسهل .. ويتبع الإشارات الضوئية التي أضعها له ..

فيظنهـا سـتصل بـه لطريـق النجـاة .. ولكنهـا في الحقيقـة سـتقوده إلى الكفـر بوجـود الإلـه! ..

****

obeikan.com

الغواية الثالثة:
خطى الشيطان ..

تـأتي أنـت لتمسـك بعدسـتك الـمكبرة الـمتكبرة .. وتحنـي ظهـرك لتنظـر بهـا تحـت قدميـك .. تتفحـص شـهواتك .. وتقتفـى أثـري .. فتبـدو كمحقـق تافـه في قصـة هزليـة .. وأنـت تخطـو بتفـاني عـلى خطـاي وبإحـكام ..

الى أن تسقط في حفرتي! ..

ففـي كل خطـوة تخطوهـا خلفـي .. لا تجـد إلا الفحشـاء والـمنكر .. وكل خطـوة تأخـذك بالتدريـج إلى الخطـوة التـي تليهـا .. فتُسـتدرج دون أن تنفـر أو تفـر .. إلى أن تقـع في شركي ..

وأنـا لـو أمرتـك بالكفـر مـن أول خطـوة تخطوهـا لهربـت بعيـداً عنـي .. ولكنـي أصـل بـك الى أن تـرى لوحتـي الكاملـة بالتدريـج .. فأكشـف لـك السـتار عـن جوانبهـا ببـطء .. ثـم أزخـرف عينيـك بسـوء الفهـم والإدراك.. فتظـن أنـك قـد وصلـت لحقيقـة الأمـور .. ولكنـك يـا رفيـق الجحيـم قـد رأيـت فقـط مـا أردت أنـا أن أريـك إيـاه! ..

وكل لوحـة تختلـف مـن فـانٍ لآخـر .. فأنـا فنـان مبـدع بحـق .. أرسـم لـكل شـخص لوحتـه الـمنفردة .. التـي تتـماشى مـع هـواه .. فـلا يـرى

فيها إلا ما تحبه نفسه وترضاه .. فأضع لمساتي الأخيرة لأكسر ضعفه..

أو أزيد من قواه .. فتنفجر روحه من التعالي والكبر ..

ولا أكتفي بإضلالك فحسب .. بل أتبع ذلك بتزيين الباطل .. حتى لا تكون فريسة لتأنيب الضمير ..

بل إنني حتى سأكون الضمير .. وسأستبدل روحك بقش كثير .. فلا وزن لك ما دمت معك .. ولا قيمة لك فيما معك .. وإن وضعوك في كفة .. وريشة طاووسي في كفة .. لثقلت عنك الريشة .. ولأبتاعها الآلاف من سوق الحياة دون حتى النظر إليك ..

وبعد أن تصبح كجذوع الشجر المنخور .. أعمل على التأكد التام من رضاك عما تفعل .. فلا تشعر فطرتك أبداً بالنفور .. وإن قُبّح الجمال فهو في نظرك الروعة والإبداع! ..

أليس هذا هو فن الإقناع .. ؟!

****

obeikan.com

obeikan.com

تشـويه الحقيقـة هـو أقصـر طريـق أسـلكه
لقتـل فكـرة ..
وطفل ..
وقلب ..
ومثل أعلى!! ..

obeikan.com

الغواية الرابعة:
المدرب ..

يجـب أن تكـون مُـدرب تدريبـاً مـن نـوع خـاص .. وتعـرف عـن ظهـر قلـب طـرق وأسـاليب النـزال والقتـال ..

نزال الأبالسة وقتال الشيطان .. ! من إنس كانوا أو من جان ..

ولكي تمتلك بعض القوة لتدافع بها عن نفسك ..

فيحتم أن تكون مدرب على يد أفضل الأساتذة في ذلك الـمجال ..

على يد مثل أعلى ..

وذلك حتى تحظى بفرصة للفوز ..

وهنـا لمحـة دفنـت بـين صفحـات الزمـن .. وخفيـت بالفعـل عـلى الكثـير منكـم .. فالــمدرب الــمحترف يُنشـئ ويـربي مقاتـل لا يشـق لـه الغبـار .. وفاقـد الـشيء لا يعطيـه ..

وإن انقطعـت عـن هـؤلاء الذيـن يمشـون على طريـق النـور .. و يتحصنون بمـا ليـس لي قبـل بـه .. سـتنعدم فرصتـك في الفـوز أمامـي وأمـام جنـودي بالتأكيـد .. وهـذا هـو هـدفي .. أن أجعلـك لا تتعـرف عـلى أحدهـم أبـداً.. وإن رأيتهـم سـتراهم مـن خـلال عينـي .. مُسـوخاً منفريـن .. فـما تـكاد تراهـم حتـى تـصرف نظـرك عنهـم ..

openkan.com

حتـى إن سـألتك مـن هـو مثلـك الأعـلى .. تتخبـط وتـتردد .. وكأني سـألتك عـن أحـد الغيبيـات .. فلـن تجـد مثـلاً أعـلى إلا وقـد شـوهت صورتـه في خيالـك ..

وفي النهاية ستحاربني أنا وقبيلي وحدك ..

ويا لها من منافسة شريفة! ..

ولكـن مـن تحـدث عـن الـشرف هنـا .. ؟ فالـشرف ليـس في معاجـم الأبالسـة.. وإن صـدف ووجدتـه في دليـل معارف الشـياطين.. فـإن تعريفه لـن يخـرج عـن كلمـة سـاخرة تسـتخدم لخـداع السـذج مـن أمثالـك! ..

****

obeikan.com

obeikan.com

إن أصابك صمتك بالجنون فلا تهلع ..

فإن للصمت فحيح لا تدركه آذان العقلاء ..

فاستمع إليّ جيداً ولا تفزع ..

فأنا الصوت الوحيد الذي سيقودك من برد العزلة ..

إلى دفء الجحيم! ..

obeikan.com

الغواية الخامسة:
دار البلاء ..

أنسـيت أنهـا دنيـا ولـك فيهـا أوان .. ؟ زائفـة ومغشوشـة بمـاء الزمـان ..

وأنـت فيهـا كحبـة الرمـان .. في ألـف ألـف فـدان ..

لا تساوي شيئاً! ..

فتناسيت غشها .. وعشت خلدها .. واحتميت بظلها ..

وأكلت جيفها .. وتعطرت بريحها ..

وفي الختام أصابك داؤها ..

ومهما حاولت فلن تهرب من بلائها ..

وشئت أم أبيت فهي الزوال والهلاك والفناء ..

ألا تعلم أنها دار البلاء والشقاء .. ؟

إنها الاختبار والفتنة التي تميز الخبيث من الطيب ..

وتمنحك الفرصة للارتقاء ..

وإن تفكـرت بعمـق في الحقيقـة .. وبحثـت في أصـل الحيـاة الدنيـا .. فلـن تتعلـق بهـا .. لأنـك سـتفهم أنهـا تفنـى وتـزول .. وفي كل لحظـة تنضـب وتبـور .. وسـتعقل أن لهـا بدايـة ولهـا نهايـة ..

فتتجرد منها وتزهد فيها .. وتتعلق بالـمعنى الحقيقي للحياة ..

openkan.com

معنى ألا إله إلا الله ..

نعـم فأنـا مـن أوائـل الـمؤمنين الـموحدين .. وكان لي شـأن بـين الخلـق أجمعـين .. فـلا تندهـش إن قـال شـيطانك كلمـة التوحيـد .. فلـم يدخـل في قلبـي إلـه جديـد .. إننـي فقـط عصيتـه وكفـرت بالنعمـة التـي أنعـم بهـا عـلي .. أمـا أنـت فسـتؤمن بالنعمـة وسـتكفر بالـذي وهبـك إياهـا عـلى يـدي ..

وهـذا هـو انتقامـي الأعظـم .. أن أثبـت لـه أمـام كل الخلـق أنـك لسـت كـفءً بالنعمـة .. ولسـت أهـلاً للـمسؤولية التـي تحملهـا عـلى عاتقـك كالبعـير .. ولا تُقَـدّر حجمهـا أو قيمتهـا .. فأنـت الظلـوم الجهـول وإن كنـت لا تعلـم! ..

وإن لم تكـن باحثـاً دؤوبـاً .. مخلصـاً ومحايـداً في بحثـك .. فلـن تصـل إلى شيء .. وسـتأكلك وحـوش الشـك والارتيـاب ..

ولن تترك منك شيئاً ..

إلا بقايا وكسور لا يستطيع أحد التعرف عليها ..

مهلاً! ..

إن التشبيه السابق يذكرني بشيء ما .. لا أذكره! ..

ولماذا تدمع عيناي الآن!! ..

ولماذا يختلط الشعور في نفسي .. ؟!

يبدو أنني قد أسرفت معك في الحديث ..

كما أراك أنك نسيت أنك تتحدث مع إبليس ..

لذا سآخذك الى منطقة تتذوق فيها الألم ..

لعلك تشعر بالندم ..

لعلك تشعر بما أشعر به الآن! ..

****

obeikan.com

الغواية السادسة:
التشكك بعد البلاء ..

مـن منكـم مـر بظـروف عصيبـة في حياتـه .. وشـعر أنـه يعيـش في زجاجـة..؟ كلـما حـاول أن يخـرج منهـا .. زاحمتـه الـمآزق والـمصائب عنـد عنقهـا .. فيعـود خائبـاً مدحـورا .. وذيلـه بـين فخذيـه .. ليبـدأ مـن جديـد ..

أو يبتعـد عـن قمتهـا البـاردة كالجليـد .. ويهـرب إلى قاعهـا الدافـئ الفسـيح بعيـداً عـن الـمواجهة القاسـية .. أو الهزيمـة الـمتوقعة ..

ومـن منكـم قاتـل وخـرج .. وتـذوق حـلاوة الفـوز .. واسـتطعم مـا يسـمى «بنجـاح مـا بعـد الأزمـات والشـقاء» .. ؟ مـن منكـم ارتقـى روحيـاً.. بعـد الجهـد والعنـاء .. والصـبر عـلى البـلاء .. ؟

ثـم تحـول بعـد كل هـذا الشـقاء والجهـد إلى مـا هـو أقـوى وأحسـن وأفضـل.. وانتقـل لمرحلـة الصفـاء الفكـري والتحـرر مـن قيـود الـمادة.. ومـشى بثقـة عـلى طريـق الوعـي .. بعـد أن سـلم بالقوانـين الإلهيـة .. وفهـم غايـة النواميـس الكونيـة .. ببصـيرة عـبرت البـصر والحـدود .. وبيقـين لم يمنعـه الحواجـز والسـدود ..

يقين اخترق ووصل لخالق الوجود ..

obeikan.com

حتى كمن واستقر كالحجر النفيس فوق تاج الكون ..

يـا لـه مـن مـذاق .. لا يعرفـه فقـط إلا مـن تذوقـه بنفسـه .. ولا يصفـه إلا مـن مـر بـه .. فأنـت لا تسـتطيع وصـف مـا لم يتذوقـه عقلـك وتطـأه قدمـك وتـراه عينـاك ..

وأنا أكثركم معرفة بهذا الـمذاق! ..

إلى أن جئت أنت إلى الدنيا ..

بضعف جسدك ووهن نفسك وتراخ فعلك ..

بعجزك وكبرك ونهمك وطمعك ..

بتشكك وكفرك ممن خلقك وسواك فعدلك! ..

والــمتشكك والكافـر منكـم لا يتحمـل الــمكابدة .. بـل هـو لا يريـد الشـقاء أصـلاً .. يريـد فقـط أن يحيـا ويمـوت دون عنـاء .. دون تعـب أو بـلاء أو حـزن .. يتمتـع ويسـترخي ويمـوت ..

والتشـكك أو الكفـر دون تحـدي في حـد ذاتـه هـو أسـهل طريقـة للهـرب مـن الــمكابدة والنضـال .. فيعيـش مـن اختـار ذلـك ويمـوت ببسـاطة .. دون أي بـذل .. دون رسـالة .. أو حتـى دور في الحيـاة ..

فينسى أن الصورة الكاملة والغاية الأساسية من الحياة ..

هي معرفة الإله ..

تفاصيل كثيرة كهذه .. تفوتك بسببي فتقع في حُفرتي .. فتتعلق

obeikan.com

بفلسـفات وثقافـات أخـرى .. فتقتنـي منهـا مـا يميـت ولا يحـي .. وتأخـذ مـا يـضر ولا ينفـع .. فتقتنـع بهـا دون أن تحـاول حتـى أن تتحداهـا .. وتتعلـق بمجتمعـات عبـدت العقـل والعلـم كبديـل للديـن .. لـيرووا بـه ظـمأ أرض شـققتها تسـاؤلات بـلا ردود .. وقرحتهـا إجابـات لا تشـفي الغليـل ..

وبالتالي تقع أنت في التيه وتظنها الحياة بذاتها! ..

فتصبـح غـير محصـن وغـير عالـم بجواهـر الأمـور والحقيقـة .. وعندمـا تبتعـد عـن فطـرة لا غبـار عليهـا .. الى زبـد مالـح .. لـن تـزداد إلا عطشـاً.. فقط تمتع واسترخ! ..

إلى أن يأتي اليوم الذي تصاب في حياتك بموقف شديد ..

يوم الألم .. يوم الفراق .. يوم التحسر والأسف ..

كوفـاة أحـد الأقربـين .. أو عـدم تحقـق مـا تتمنـاه .. أو مـا تظـن أنـك تسـتحقه في الحيـاة .. ومـن عـدم تقديـر لإمكانياتـك الغـير محـدودة .. من وجهة نظرك الـمحدودة ..

هنا يأتي دوري ..

وفي لحظـة القنـص التـي أعشـقها .. لفريسـة تاهـت عـن كل شيء .. وظنـت أنهـا قـادرة عـلى عبـور النهـر وحدهـا .. والوصـول الى الحقيقـة .. ودون معاونة من أحد ..

openkan.com

فأفترسك بمنتهى البساطة ..

ودون أدنى مقاومة ..

فيكون ردك الوحيد في وقت ضعفك .. ومن وجهة نظرك المختلة ..

هو لوم أحد آخر على ما أُصبت به من ابتلاء .. وتفاقم في الظلم..

وضمور في العدل ..

فيكون أول من تلوم ..

هو ربك .. !!

obeikan.com

ليست قوة الجسد في صراعنا المحموم

هي التي ستحسم القتال بيني وبينك ..

بل هي

قوة الصراع

داخل ذلك الجسد .. !

obeikan.com

الغواية السابعة:
الحرية ..

خُلقنا أحراراً ومن إنس وجان ..

بحُرية نسبية .. لا تتخطى مشيئة الخالق ..

فلا خيار لك في شكلك ولونك ومرضك المفاجئ دون سبب وغيرها الكثير .. ولكن خيارك في حبك وكرهك وطاعتك ومعصيك ..

فمن في الكون بقادر على أن يجبرك أن تحب أحداً غير الذي اختاره قلبك .. ولو عذبوك .. أو كسروا كرامتك وأرضخوك .. ؟

وحتى وإن استمعت لهم .. وأطعتهم في أمرهم .. فكل هذا لن يغير في قلبك شيئاً .. فأنت مازلت تحب من تحب باختيارك .. ولو اجتمعت الأرض على غير ذلك ..

فقلبك حر تماماً في خياره .. ولا أحد غيرك بقادر على التحكم في ذلك.. كما أنك حر تماماً في اختيار ما كُلفت به من الأمور .. فتمتلك الإرادة لكبح الشهوة والفجور .. وشد لجام الكبر والغرور .. وتصفيد لسانك عن الكذب والزور ..

وتتحكم في اختيار الطريق ..

طريق الحق المنبسط بالمشقة والسير ضد التيار ..

obeikan.com

وطريق الباطل المكسو باللذات وشهوات النار ..

وإن كانت الحياة فقط هي عبودية بلا أدنى مجال للحرية .. فما كان لك أن تُتْرك بإرادتك لتصلح في الأرض .. أو تعيث فيها الفساد .. وإن تدخل الخالق لوقف شرور أنشأها طمعك وكبرك وجشعك وعصيانك.. فما كان لك أن تحاسب على إرادة امتلكتها من الأساس ..

أما مشيئة الخالق في تقدير ما بدا لك الشر ذاته .. فهو اختياره هو.. ليرتقي من يرتقي .. ويعلو من يعلو .. فالجوعى والمرضى يختبرون بما أصابهم ربهم من ذلك .. والأغنياء يختبرون بفتن ومال وشهوات.. وكل له ميزانه .. وكل بما صبر .. وكل له حسابه .. الذي يختلف تماماً عن حساب الآخر ..

وإن لم تفهم المغزى والحكمة من ذلك .. فلن تعرف معنى أن يتصل الإنسان بالخالق .. ويتعرف على مصدر وجود الحياة و نشأة الكون .. ويتذوق حلاوة الاتصال والإيمان به .. فلا يعبأ بأي شيء آخر ..

وصَدّق شيطانك عندما يخبرك أن معرفة الخالق كنز لا يفنى ولا يحصى.. فمن وجده .. وجد كل شيء .. ومن فقده .. فقد كل شيء.. وإن كان معك .. فلا أحد عليك .. وإن كان عليك .. فمن معك ..؟ وإن نلت محبته .. أرضاك في الحياة بالمحدود .. وإن لم يحبك .. أشقاك وإن كان ملكك بلا حدود .. وإن أحبك .. يهبك الحكمة لفهم بواطن

الأمـور .. وإن لم يحبـك .. قضيـت عمـرك تلهـث خلـف التوافه والقشـور..
وإن وصلـت إليـه .. نلـت السـكينة .. وإن نلـت السـكينة .. تسـعد بهـا
ولـو تعـس كل مـن حولـك ..
وأنا أولهم! ..
اللعنة على الرمال التي تطرف عيني فتدمع!! ..
لماذا أشعر أنني تقمصت دور الشيخ بالفعل .. ؟!
لقـد نسـيت نفـسي وأنـا أجالسـك .. وأسرتنـي الشـخصية وأنـا أحادثـك..
فتحدثـت معـك بصـدق الــمعلم .. ! ونصحتـك كـما ينصـح الأسـتاذ
تلميـذه النجيـب ..
ولكـن مـا الـذي يمنـع .. ؟ فأنـت سـتنسى عـلى أي حـال مـا قلتـه لـك منـذ
دقائـق .. كـما أنـك لسـت إلا تلميـذاً بليـداً ..
فأنـت أكـثر الكائنـات التـي لا تتعلـم مـن أخطائهـا بشـهادة الخلـق
أجمعـين .. لـذا دعنـا نكمـل .. فلقـد أصبـح التحـدث معـك مشـوقاً ..
على غير العادة تماماً! ..

****

obeikan.com

أغلب بني آدم

يحركهم دافع واحد فقط ..

دافع يثير القشعريرة ..

دافع اسمه الخوف! ..

obeikan.com

الغواية الثامنة:
الخوف ..

أتيت لأنشر بينكم الخوف والذعر .. فلم أجد من هم أسهل منكم في ذلك .. فالخوف من أهم عناصر التكوين البشري ..
والغريب أن البشر يختارون الخوف اختياراً .. وكأنهم يستمتعون بالذعر والوهم .. ! فتخاف أنت ممن لا خوف منه .. وتتعثر في آلام الماضي وحرقته .. فلا تتعلم من دروس الأمس وحكمته .. بل تنتظر زحف الغد ولدغته .. وإن مر الصباح بأمن وأمان .. تنتظر هجوم الليل ونهشته .. وإن جاءك الليل بسلام .. ترتقب اليوم التالي ولوعته.. فتهلع إن فقدت الحبيب ومحبته .. وتخشى ألا تتخطى صحبته .. وكأنك لم تعش قبل رؤيته .. أو حتى لن تحيا بعد فُرقته .. ثم تخاف من رئيس عملك .. وكأنه يحكم رزقك .. ويطعم طفلك.. ويسقي زوجك .. فتنسى معنى الرزق والرازق .. وتتلحف بالرجفة في المآزق .. وتخاف فقراً في الحياة .. فتعيش غماً .. وتهرم هماً .. وتفضل عملاً على طاعة .. فالمال فرصة وله ساعة ..
والطاعة تطمس في كل ساعة ..
فتتاجر بالحرام خوفاً من فقر ..

openkan.com

وتمنع العطاء خشية من نقص ..

فأنـت مـن سـوء الظـن بالخالـق أقـرب .. ومـن عمـى وانطـماس البصـيرة أظلـم وأجهـل .. فتظـل في خوفـك ورعبـك إلى يـوم الفـزع الأكـبر ..

***

obeikan.com

الغواية التاسعة:

الغاية تبرر الوسيلة ..

التبرير هو أسـهل وسيلة وأكثرها انتشاراً وفاعلية للسيطرة عليك ..

فأبـرر لـك القتـل بالإصـلاح .. وفجـور الشـهوة بالفطـرة التـي خلقـت عليهـا ولا ذنـب لـك فيهـا .. والسرقـة بالحـق الـذي نُهـب منـك وأنـت الـذي كنـت تسـتحقه .. والسـوء بالنفـع .. والـشر بالخـير ..

وأبرر لك الشرك والإلحاد بما أثبته العلم القاصر ..

سـيكون التبريـر هـو تاجـك الخفـي .. وجاهـك الـمستور .. ودفاعـك الشرعـي عـن نفسـك .. وذلـك بعـد أن ينقلـب الباطـل حقـاً .. فتتمنـى إتباعـه .. ثـم تـرى الحـق باطـلاً .. فتتعمـد اجتنابـه ..

ومـن العجيـب أن أسـلحتي في ذلك لا تتخطـى التأثير النفسي .. كالوسوسـة أو الـكلام الخفـي الـذي لا يُسـمع إلا في داخـل وقـرار نفسـك .. فآمـرك بالفحشـاء والـمنكر وأنهـاك عـن العـدل والإحسـان ..

وأنت تُصغى وتطيع ..

قش فوق قش ..

وفزّاعة اهترأ ثوبها وتفسخ .. ولم تعد ترهب حتى البعوضة ..

ورغم افتقادي للسلاح الـمادي في الإضلال .. إلا أن وسوستي وحدها..

obeikan.com

قـد أضلـت البشريـة كلهـا .. وقـد سـاعدتني نفسـك الضعيفـة مـراراً ..
فهـي مـن أصرت عـلى طاعتـي .. ولحقـت بجنـدي وذريتـي ..
وعـلى الرغـم مـن ضعـف كيـدي وسـوء سـمعتي .. إلا أن الـمغريات التي أضعهـا أمامـك هـي التـي زادت من قوتـي ..
فأعطـت لوسـواسي القـدرة عـلى الزئـير .. ومنحـت لفحيحـي الرهبـة والتأثـير .. ونشـبت في جسـدك جحـود التفكـير .. وإن لم يسـتند هسـيسي إلى قـوة ذاتيـة .. فقـد ارتكـز واتكـئ عـلى ضعفـك الشـهير ..
فأصبحت أكسر القش بالقش .. يا روح مُلئت بالقش! ..
وإن لم ترَ ذلك فحُسن بك رفيقاً ..
على ضفاف الجحيم! ..

****

obeikan.com

الغواية العاشرة:
تغيير خلق الخالق ..

تعلـم أننـي أحـب تبديـل التوحيـد الى الـشرك .. وتحويـل الإيمـان إلى الكفـر .. ولكنـي لا أنجـح دائمـاً ..

نعم هذه هي الحقيقة! ..

فمنكـم مـن يجيـد السـباحة خـارج رمـالي الـمتحركة فينجـو مـن إغـوائي .. لـذا فـإن أخفقـت في تبديـل الديـن والعقيـدة .. أنتقـل إلى تبديـل خلـق الخالـق وتغيـيره ..

وقـد فعلـت ذلـك في الفـترة الأخـيرة كـما لم أفعـل مـن قبـل .. والفضـل هنـا يعـود بعـد وسـواسي الى العلـم الحديـث .. فهـو سـلاح ذو حديـن .. حـداً يخـدم البشريـة والأرض .. وحـداً آخـر مسـموم .. وهـو اسـتخدام التطـور الـمادي والعلمـي في إشـباع التـبرم والتأفـف مـن خلـق الخالـق .. وإرضـاء وإخـراس القـدح في حكمتـه ..

فيبدأ الإنسان بتبديل خلقته ..

باختيار .. ودون اضطرار .. وهذا هو سر الأسرار ..

باختيار .. ودون اضطرار ..

فأذهب للإناث .. فأحقن شفاهن بالتسخط .. وأحدب أنوفهن

obeikan.com

بالتكبر.. وأملأ صدورهن وأردافهن بعدم القناعة ..

فيتأصل عدم الاكتفاء حتى تتحول الواحدة منهن الى شيء من اثنين لا ثالث لهما ..

مسخ مرعب .. تنظر إليه فتتقزز وتنفر وتفر ..

أو دمية مغشوشة .. تجر خلفها إعجاب التافهين وتلال من ذنوب العاشقين .. تحصدها لهم ولها .. وذلك في كل خطوة لها .. وأنا المستفيد الوحيد في الحالتين .. ولم يسلم مني الرجال في ذلك بالطبع..

ولكن جوادي الرابح هنا هو الأنثى كما أظنك تعلم وتُقر ..

ماذا إن منحت أنت أحدهم دميتك التي صنعتها بيديك .. والتي لا تقدر بثمن في عينيك .. وأمرته أن يحافظ عليها كحياته .. وأن يتركها كما هي .. ولا يغير فيها شيئاً .. فهي غالية عندك كما صنعتها أنت بحسنها وعيوبها .. وبكل تفصيلة في وجهها أو جسدها .. وبعد سنوات جئت أنت لتسترد دميتك .. فأعادها ذلك الشخص إليك مهترئة ومبتلة ومتسخة .. وقد تغير شكلها الذي صنعته أنت بيديك.. إلى شيء آخر مشوه .. أو زائف مغشوش ..

فإن لم يكن ذلك الشخص معتوهاً أو مضطراً فيما فعل ..

فبماذا ستشعر نحوه .. بالسعادة .. ؟

أم بالغضب .. ؟

obeikan.com

عليك الإجابة فقد أدى شيطانك الأمانة ..

وأوصل الرسالة ..

****

obeikan.com

الغواية الحادية عشرة :
إضلال العلماء ..

إضـلال العالــم هـو تحطيـم للبشريـة .. ويعـد مـن أقـرب الوسـائل إلى قلبـي لإغـواء بنـي آدم .. وإن كان لـك أن تخـاف وتفـزع .. فتفكـر في قـوة وسـلطة وتأثـير العالــم عـلى أتباعـه .. فهنـاك علـماء يتبعهـم الآلاف.. وهنـاك آخـرون يتبعهـم الــملايين! ..

وإن ضل العالـم وفسد .. ضل أتباعه من بعده إلى يوم الدين ..

ففتنة العالـم الفاسد الغرير .. تتفشى بسرعة منقطعة النظير ..

ولها من وقع الفتك والتدمير .. ما يتخطى حدود التفكير ..

فتصل للكبير والصغير ..

وتدخل بيت الأمير والفقير ..

وتصيب الأعمى قبل البصير ..

فصـوت العالــم يسـمع عـلى مـر الزمـان .. وحروفـه تُحفـر في تاريـخ الإنسـان .. إمـا بنفـع وإحسـان .. أو بالـضر والعـدوان ..

والعالــم الــمسيّس خـير عنـدي مـن حاكـم عظـم في الطغيـان .. فهـو بوق يـبرر ويسـوغ العصيـان .. ويزيـن ويزخـرف الظلـم بالإيمـان .. فيقـول مـا لا يفعـل .. ويفعـل مـا لا يقـول ..

obeikan.com

وسـفاهة الرعيـة مـن انحـراف الحاكـم .. وانحـراف الحاكـم مـن اعوجـاج العالـم .. وفسـاد العالـم هـو حـب الـمال والجـاه .. وانتشـار الصيـت .. ونفـاذ القـول .. وشـهوة القلـب .. وتملـق النـاس ..

وعندمـا يطبّـع الفسـاد .. ويتأصـل باسـم العلـم والديـن .. وحـين يـزاح سـتار السـتر عـن عالـم ومثـل أعـلى .. ظنـه الناس مـن أعلم أهـل الأرض.. واعتـبره الكثـير لمحـة مـن الجنـة .. ثـم يكتشـفوا بعدهـا أنـه فاسـد مغلـوط ..

تأتي الصدمة والذهول .. ويحل الاشمئزاز والنفور ..

فهؤلاء ليسوا بورثة الأنبياء .. ولا حتى بعلماء ..

إنهم ورثة الأبالسة! ..

وخلفائي في الأرض!! ..

****

obeikan.com

أنا الجرح الدائم على وجه الخلود ..

وقد كنت عابداً وأصبحت بفضلك كالمعبود

لقد أدركت منذ وقت طويل

أنني لم أكن أهذي

وأني على حق .. !

وأن أفضل ما فعلته هو أنني لم أسجد لآدم! ..

وأن أفضل ما حدث بعد ذلك ..

هو أن مِن ذريته من سجد لي!! ..

obeikan.com

الغواية الثانية عشرة:

التلبس و الأنا ..

أنـا مـن يجعلـك تدافـع عـن العـدل والحـق والجـمال والحريـة وهـم في قاموسـك مـن الــمحرمات عـلى البـشر .. ولإن امتلـك أحدهـم مـن العـدل شـيئاً .. فقـد نهـب مـن مملكتـك الفسـيحة .. وإن نُفِـذَ الحـق أمـام عينـك.. لنقـص ذلـك مـن كنـزك الثمـين .. وإن تباهـى مـن حولـك بالجـمال .. لـمُــلئت أنـت قبحـاً ودمامـة .. وإن تـذوق أحدهـم شـهد الحريــة .. لحلبتـه أنــت كالأغنــام .. وإلى آخـر قطـرة .. ثـم لعـصرت جسـده ألـف عـصرة تأكيديـة .. حتـى تطمـئن مـن خلـوه التـام مـن معنـى ومفهـوم الحريــة ..

فأنـت تتغـزل في عـدل وحـق وجـمال وحريـة لا وجـود لهـم إلا معـك أنـت فقـط .. وأمـا إن أخذهـم غـيرك .. لفحمتـه بصواعـق العـداء والبغضـاء .. ولشـويته حيـاً أمـام الخلائـق! ..

أنت تتحدث عن عدل مُزّعت أوصاله .. فتبعثرت الأشلاء ..

وعن حق قُطّع لسانه .. فعلا الصمت ..

وعن جمال شُوّه بالنار .. فذابت واختلطت الـملامح ..

وعن حرية تهتك عرضها من ألف مغتصب ..

فهمدت وتوقفت حركة الجسد ..

أنت تتحدث عن مسخك الخاص ..

تتحدث عن نفسك! ..

أو عني!! ..

فأنـا مـن يجعـل الأمـر يلتبـس عليـك .. فأكسـو كذبـك بـرداء الصـدق ..

وأحشـو جوفـك بالعُجـب والكـبر .. أنـا مـن روى قلبـك بحـب الـذات ..

وأطعـم عقلـك باللـذات .. فتشـدقت شـفتاك بالشـهوات ..

ولم تكتـف أنـت .. فحـين تتخـاذل العدالـة .. وتتخابـث الحقيقـة ..

ويُقبـح الجـمال .. وتُسـلب الحريـة .. لـن تكتفـي!! ..

بل ستسعى للـمزيد .. وستقول كما تقول جهنم يوم الوعيد:

- هل من مزيـــــــــــــــــــــــــــــــد .. ؟

- هل من مزيـــــــــــــــــــــــــــــــد .. ؟!!

ولن يملأ عينك إلا التراب .. يا من خلقت من تراب! ..

obeikan.com

الغواية الثالثة عشرة:

التسويف ..

تستيقظ صباحاً وتنظر إلى شيطانك في الـمرآة ..

تسأله بنعاس من غُمس في فجور البارحة:

- كم الساعة الآن؟

فيرد شيطانك بابتسامة ماكرة:

- سـاعتك فتـاة عـذراء .. لم يمسسـها مخلـوق قبلـك .. وأمامـك كل مـا تتمنـاه مـن وقـت .. وزمانـك في يديـك .. فامـرح والعـب وتمتـع .. فـإن اليـوم يومـك ..

فتُسـوف الحـاضر والقـادم والوجـود .. وتتوهـم أيامـك وكأنهـا الخلـود.. إلى أن يـأتي يومـك الــموعود .. فأنـزع يـدي وأشـهد عليـك الشـهود ..

يا أيها الناس .. يا أيها الناس ..

هل كان لي عليه سلطان .. ؟

لقد امتلك إرادة الطاعة والعصيان ..

واختـار هـو أن يعـصي ربـه ويطيعنـي .. بعـد أن ادعـى حبـه وزعـم أنـه بغضنـي ..

فلتشهدوا شهادة الحق .. فإن ربكم عليكم شهيدا! ..

obeikan.com

ثم ألتفت إليك .. وأهمس بدهشة في أذنك:

- أي قذارة تلك التي تحملها في نفسك .. ؟

حتى أنا ارفع لك القبعة أحياناً!! ..

وأنت مصدوم .. لا تجيب! .. ولا أعرف لماذا .. !!

****

obeikan.com

الغواية الرابعة عشرة:

المزيد من كل شيء ..

لقـد أفشـيت شـعارات الشـياطين في كل ركـن مـن أركان الأرض .. وكان ذلـك عـليّ يسـيراً عندمـا نـشرت في الأرض شـعارات مثـل:

{ أنت تعيش مرة واحدة فقط! .. }

{ كل الناس يموتون .. ولكن قليلهم يتمتعون! .. }

{ كل شيء يقتلني يجعلني أشعر بالحياة! .. }

والكثير الكثير من الشعارات التي تدعو لشيء واحد فقط ..

الـمزيد من كل شيء ..

فأعدكم وأمنيكم .. وما أعدكم إلا الغرور ..

وإني حقاً بكم لفخور ..

لقد تأصل الجشع في أنفسكم .. فكلما وصلتم لشيء ..

أعدكم وأمنيكم بالـمزيد ..

الـمزيد من كل شيء ..

فتلهـث خلـف الــمتع .. ولا يرويـك الــماء .. ويخـرج لسـانك بجشـع ..

وإن لم تشـعر بالشـقاء .. فمرضـك صـار كالـصرع .. وليـس لـه دواء ..

فلتلهث ..

obeikan.com

فلن يداوي لهاثك إلا تراب القبور ..

وتمنى ما ليس معك .. فلا أحد من الناس يرى ما تتمناه غيرك! ..

أليس كذلك .. ؟!

تنظـر بعينـين ينتظرهـما الـدود بلهفـة .. إلى كل أنثـى تمـر بجـوارك ..

وتجردهـا مـن ملابسـها فقـط بخيالـك ..

خيالك الـمريض ..

قطعة بعد قطعة ..

وتضعها معك على فراش واحد ..

وتتخيلها راضخة راضية .. مليئة بالرغبة تجاهك ..

أيها الـمريض .. !! كيف تفعلها .. ؟!

بـل إن منكـم مـن يمنّـي نفسـه بزوجـة أخيـه .. ومـال ونفـوذ أبيـه .. أو حتـى منصـب رئيسـه وذويـه ..

فهو الأحق بتلك النعم عن غيره ..

فيرتفع مستوى التمني والرغبات .. إلى أن يصل لدرجة الاحتياجات ..

فتلهث ..

ثـم تتأجـج حتـى تمـوت .. وتصـاب بالخيبـة والقنـوط .. عندمـا تـدرك عـدم قدرتـك .. عـلى تحقـق رغبتـك .. فتبحـث عمـن تلومـه عـلى ضيـاع شـهوتك .. تبحـث عـن شـخص تتهمـه بنكسـتك .. وتصيبـه بعلتـك ..

opeikan.com

وذلك من عدم قدرتك .. على تحقيق أماني محرمة أو غير منطقية ..

وهنا تأتى سكرة الغصب ..

سكرة قد يصحبها القتل والفتك والتدمير ..

وانظر إلى ما فعله قابيل بهابيل ..

لقد أعماه التمني والغيرة والغضب ..

فقتل الأخ أخيه ..

وما حدث معهما تكرر مراراً .. حتى تقزز منكم التاريخ .. واشمأزت منكم الأرض بما عليها .. والدور الآن عليك .. فلتنظر حولك .. ولتشبع سقم عقلك .. ولتملأ وقاحة عينيك .. وتشدق على ما ليس في يديك..

وتمتع بكل ما قد يأتي إليك .. حتى لو لم يكن لديك ..

تمنى أيها الجشع الغيور الحقود ..

تمنى يا عهر القلوب .. يا عبد الذنوب .. يا ذليل المعصية .. يا مدمن الشهوة .. يا خائر العمل .. يا باغ بلا عمل .. يا سفيه العمل .. يا ضعيف النفس .. يا نفيس الضعف .. يا مهان المكانة .. يا خائن الأمانة .. يا قاهر الضعيف .. يا ملوث العفيف .. يا صديق السوء .. يا ساقط الفعل .. يا فقير الإيمان .. يا من ليس لي عليه سلطان ..

obeikan.com

تمنى ولا تتوقف .. فقد تفوقت أيها التلميذ على أستاذك ..

نعم تفوقت ولكن بخيالك! ..

خيالك الـمريض!! ..

ولك الأستاذ ينحني ..

ويفخر! ..

obeikan.com

obeikan.com

نصفك ميت .. والآخر حي ..

فعلك واهن .. ولسانك قوي ..

روحك عجوز .. وجسدك فتيّ ..

قلبك ضعيف .. وشيطانك عفيّ ..

صَدِّقني ..

لن يلومك أحد إن أصابك الجنون! ..

obeikan.com

الغواية الخامسة عشرة:
الكذب ..

بدأت رحلة البشرية مع نزول آدم وزوجه إلى الأرض ..

وستنتهي مع نهاية الأرض ..

وقد كان سبب نزولهما هو كذبة! ..

أول كذبة في التاريخ ..

وهـي الــمهارة التـي أمتلكهـا وأبـرع فيهـا .. بدأتهـا مـع آدم وزوجـه .. عندمـا كذبـت عليهـما .. وقلـت إن الخالـق يمنعهـما مـن الأكل مـن تلـك الشـجرة حتـى لا يكونـا ملكـين أو يكونـا مـن الخالديـن ..

إنها مهارة الكذب .. ! ويا لها من مهارة ..

من يمتلكها يفهم قوتها وتأثيرها .. ويعلم عيوبها وخطرها ..

تبدأ بالغش .. وستر الشر تحت كساء الخير ..

فأقـدم لـك شـيئاً .. فتظنـه صالحـاً .. وهـو مغشـوش الأصـل .. وذلـك بقـول أو فعـل .. والحقيقـة أن الـدود ينخـره .. والعفـن يهتكـه .. وأنـت تـراه طازجـاً لذيـذاً ..

فأنا أداري مذاقه بإفراط الزيف .. فتستطيب أنت طعمه ..

obeikan.com

وأزيل رائحته الخبيثة بإكثار الغش .. فتستنشقه أنت باستمتاع ..

ثم تأتي لحظة لا مفر منها ..

وهي الافتراء الكامل على الحقيقة ..

لحظـة الكـذب .. التـي تذكـرني أنـت فيهـا بنفـسي .. وتعيـد إلى أمجـاد كذبتـي الأولى ..

تفعلهـا لتنتقـم مثـلي .. أو طمعـاً في الدنيـا .. أو خوفـاً مـن عاقبـة .. أو حتـى كسـلاً مـن فعـل ..

ولكنك في النهاية تفعلها ..

فأهـلاً بـك في أكـبر نـاد في الوجـود .. الاشـتراك مجانـاً .. وإن صقلـت مهارتـك .. فـإن العائـد بـلا حـدود ..

ومهارة الكذب لها معادلة في غاية السهولة ..

خيال واسع + ذاكرة قوية = مهارة في الكذب

وكذبـة تجـر كذبـة تجـر كذبـة .. فتسـحبك الأكاذيـب ويصعـب عليـك الفـكاك .. فتتعـدد داخلـك الشـخصيات .. حتـى يصيبـك الفصـام .. فتفقـد السـكينة والسـلام .. فيـؤرق نومـك .. وتسـهب روحـك .. ويسـود قلبـك .. ويـراق عملـك الصالـح عـلى أراضي الـمعصية .. ولأن الكـذب يفسـد عليـك الأمـور .. ويهـدي نفسـك إلى الفجـور ..

فقد أصلته بوسوستي في النفس البشرية .. حتى تكدس به يومك ..

obeikan.com

فلـن تسـمع إلا الهـراء .. مـن أول لحظـة تسـتيقظ فيهـا صباحـاً .. وتضـع قدميـك الحافيتـين عـلى الأرض البـاردة .. إلى أن تعـود ليـلاً منهـكاً لتضـع رأسـك عـلى ضريحهـا الـذي انتشـلتها منـه في الصبـاح ..

لن تسمع إلا الكذب من الناس ..

سـيخبرونك بـأي شيء تحـب سـماعة .. لتشـعر أنـك الأفضـل .. أو ليتقـوا شرك .. أو ليرتقـوا فوقـك .. أو ليكيـدوا لـك كيـداً ..

نعم الكذب تعويذة خبيثة .. وطلسم ملعون ..

وإن أصابتك اللعنة فلا تتعجب إن طالت أنفك! ..

مع كل كذبة!! ..

obeikan.com

الغواية السادسة عشرة:
التلاعب بذاكرتك ..

هل تذكر ماذا أكلت منذ عشرة أيام في نفس هذا الوقت .. ؟

تذكرت .. ؟!

وهل تذكر ما دخل جوفك السنة الماضية في نفس ذلك الوقت .. ؟

لا تتذكر .. ؟!

وإن طالت المدة لتصبح عشرة سنوات .. فماذا ستكون إجابتك .. ؟

لا شيء .. أليس كذلك .. ؟ لن تستطيع الإجابة إلا إن كان سؤالي اليوم يوافق يوم ميلادك .. وأنت تأكل نفس الكعكة في نفس الوقت منذ عشر سنوات! ..

احتمال صعب ولكنه موجود!! ..

والآن أفسر لك كيف أتلاعب بذاكرتك .. لعلك تصعب على الأمر قليلاً في المستقبل .. فتجعل المعركة أكثر إمتاعاً ..

فأصغ جيداً أيها الفاني ..

فإن شمس الحديث قد شارفت على المغيب ..

وما مضي كان شيئاً .. وما هو قادم سيكون شيئاً آخر ..

فاكدح اكدح .. لعلك تفوز الرهان ..

obeikan.com

فإن ما سيأتي قد يصل بك إلي .. فتجدني أمامك! ..

أو إليه .. إن صلح عملك وصنت لسانك وكلامك ..

فليبدأ الدرس أيها الطلاب ..

ذاكرة البشر تنقسم الى قسمين كما أظنك تعلم ..

ذاكرة قصيرة وطويلة الـمدى ..

خطأ ..

فأنت أغفلت نوعاً آخر من الذاكرة ..

وهي الذاكرة الفورية أو اللحظية ..

إذن هـم ثلاثـة أقسـام .. وذلـك التقسـيم بحسـب القـدرة الزمنيـة لعقلـك الــمريض على الاحتفاظ بالــمعلومة ..

وبـين كل قسـم منهـا هنـاك قنـوات للتبـادل .. فالذاكـرة اللحظيـة تنقـل الــمعلومة للذاكرة القصيرة .. والقصيرة تنقل الــمعلومة لطويلة الــمدى.. والعكـس صحيـح ..

وبالطبـع فـإن وسـائل الــمواصلات التـي تحتفـظ وتنقـل الــمعلومات في تلـك القنـوات هـي الحـواس البشريـة .. والتـي يسـهل عـليّ خادعهـا .. وهـي السـمع والبـصر والشـم والتـذوق واللمـس .. وكل واحـدة مـن تلـك الحـواس بهـا الكثـير مـن الأنـواع التـي تحتفـظ بالــمعلومة بمقـدار قدراتها عـلى الاحتفـاظ ..

obeikan.com

وبمقدار انتباهها ..

وكـما تـرى أيهـا الطالـب عـلى شاشـة العـرض الوهميـة تلـك .. فـإن الانتبـاه هـو السـبب الرئيـسي للاحتفـاظ بالـمعلومة .. وهـو يتحـرك بعامـل أسـاسي ..

عامل اسمه الحافز ..

تخيـل أنـك ذهبـت إلى حفلـة مزدحمـة بالنـاس .. وتعرفـت بشـكل خاطـف وسريـع .. وفي أقـل مـن نصـف دقيقـة عـلى ثلاثـين شـخصاً لم تلقاهـم مـن قبـل في حياتـك .. ثـم سـألتك أنـا بعـد مـرور عـام كامـل مـن ذلـك اللقـاء .. عـن أسـماء هـؤلاء الأشـخاص بترتيـب تعارفـك عليهـم! .. بالطبع سيكون ردك الطبيعي هو « عن أي أشخاص أتحدث .. ؟!»

أمـا إن قلـت لـك قبـل أن تتعـرف عليهـم .. أنـك سـتفوز بجوهـرة ثمينـة أو أمنيـة غاليـة لـكل شـخص تتذكـره .. ففـي الغالـب سـتتذكر أغلبهـم! .. فما الذي تغير .. ؟!

إنـه الحافـز .. الحافـز الـذي دفعـك للانتبـاه والتركيـز .. كـما لم تفعـل مـن قبـل في حياتـك كلهـا .. هـو الـذي جعلـك تعتـصر عقلـك كل يـوم اعتصـاراً لتسـتخرج منـه أسـماء هـؤلاء .. والحافـز هـو الـذي جعلـك تـردد أسـمائهم لعـام كامـل كالـمتوحد ذهنيـاً دون كلـل أو ملـل .. منتظـراً سـؤالي .. وهـو الـذي دفعـك لإلقـاء أسـمائهم بسرعـة الـبرق عـلى أذني

الطويلـة الجميلـة .. وكأنـك لا تعـرف أسـماء غيرهـم في حياتـك .. وهـو الـذي جعلـك تجيـب عـلى سـؤالي مبـاشرة دون أن أحـدد لـك عـن أي أشـخاص أتحـدث ..

إنه الحافز ..

والحافـز يتغـير مـن فـانٍ لآخـر .. ولكـن أغلبكـم مـن الهالكـين لا يخـرج حافـزه عـن ثلاثـة ..

مال .. وشهوة .. وسلطان ..

وكـما أن الحافـز هـو الأسـلوب الأمثـل في التذكـر .. فهـو أيضـاً الأداة الأجود في النسـيان .. والأمـر بسـيط .. فعندمـا ينقلـب الحافـز .. ويتغـير لونـه .. ويتبـدل مذاقـه .. ويحـرف معنـاه .. ويزيـف مفهومـه .. يلتبـس عليـك الأمـر .. وتصـير جنتـك هـي الدنيـا .. وتتشـبع بعـدم الاكـتراث لأي عمـل يتعلـق بالآخـرة .. فتتذكـر الذنـب وتنـسى التوبـة .. ويعلـق بعقلـك لـذة الـمعصية وتسـقط متعـة الاجتهـاد .. ويتـأرج إثمـك بالطيـب.. وتثقـل روحـك بالعمـل ..

فيصبـح مـا يتعلـق بالآخـرة في نظـرك هـو الـمقت والإرهـاق والـمحال.. ومـا يتقـرب للدنيـا مـن مـال وشـهوة وسـلطان هـو الشـغف والراحـة والسـهل الـمستطاع .. والنتيجـة الـمحسومة عنـد تبـدل الحافـز هي شيء واحـد فقـط ..

نسيان ما أحبك الخالق أن تذكره .. وأردتك أنا أن تنساه ..

وتذكر ما وددتك أن تحبه .. وأرادك الخالق أن تكره إياه ..

فتنقلـب الآيـة .. فتنظـر إلى انعكاسـك فـلا تجـد إلا شـيئاً لدنـاً رخـواً دنيويـاً .. غفـل ونـسى معنـى الوجـود .. وتعلـق بالـسراب وبـلا وجـود .. وتشبث بأسنانه في الزوال .. وترك الحكمة والخلود والجمال ..

إنـه الوهـم الـذي يلعَنـه العالــمون .. ويزهـد فيـه الصالحـون .. وهـو نفـس الوهـم الـذي يتهـدل بـه الجاهلـون .. ويمـضي إليـه الغافلـون .. وهم اسمه الدنيا ..

فقد سحق السهو الذاكرة ..

واجتاحت الغفلة ممالك الوعي ..

وبأمـر مـن أباطرة الــمال والشـهوة والسـلطة .. تحـررت ضواري النسـيان.. وارتمـت الصحـوة أرضـاً وهـي تمـوت بـرداً وجوعـاً بـين الأفـواه الجائعة .

فنهش الجياع الجوع ..

ولم تبقَ إلا وحوش النسيان ..

الـممتلئة بطونها! ..

openkan.com

obeikan.com

سأكون بجوارك في آخر لحظة في حياتك..

سأضع يدي على جبهتك ..

وسأنظر إلى روحك وهي تبهت وتزول ..

سأراقب بريق الحياة وهو يذوب من عينيك..

وقبل رحيلك سأقول لك أن كل ما كنت تؤمن

بـه كان وهماً وكذباً ..

وأنت ستصدقني .. وستموت على ذلك ..

هذا لأني سآتي في صورة أحب شخص إليك ..

أحب شخص ..

راحل!! ..

obeikan.com

عندما تنتحر الظلال ..

لقد صمت الكون ..

بعـثر الشـفق الأحمـر النـاري ضيـاء آخـر نهـار .. لينتفـض انتفاضتـه الأخـيرة .. ثـم أتى ذلـك الغسـق لينهـي الأمـر بسـواد سـيفه المهيـب .. انتهت رحلتك أيها الفاني .. والتهمت النيران أيام عمرك ..

ولم يبقَ إلا الظلام ..

وظلال هشمها الفزع ..

تشتعل رأسك كشعلة أبدية من هول الفكرة ..

لقـد تداعـت الأيـام كأوراق الخريـف الصفـراء الذابلـة .. وسـقطت في بحـيرة الحيـاة .. لتعكـر صفوهـا في دوائـر وحلقـات لا تنتهـي ..

نعـم لقـد امتصـت شـفتاك آخـر قطـرات النـدى .. ونضـب نـور الأمـل .. وهزلـت إرادة الجسـد .. وتورمـت الأقـدام مـن الترحـال والتشـكك .. وجـف الدمـع بجـزر لا مـد فيهـا .. ولم يعـد هنـاك طريـق للعـودة ..

ولم يبـقَ إلا عبـق بـارد مندثـر .. يـأتي مـن مـكان سـحيق .. يطفـو فـوق بحـور الحيـاة .. ويحملـه المـاضي إلى يابسـتك العاقـرة .. فتتكـئ أنـت بوهـن عـلى روحـك المنهكـة .. وتسـير بلهفـة في اتجـاه المـاء مقتفيـاً الأريـج .. لعلـك تمـلأ بـه صـدرك فتـبرد نـاره ..

obeikan.com

تتعـثر في أخطائـك وأوهامـك ومعاصيـك .. ولكـن تعطشـك لتلـك الرائحـة أكـبر بكثـير مـن سـقوطك .. تكافـح حتـى تصـل وتبتـل سـاقاك عـلى أعتـاب البحـر الـذي نسـخ لـون السـماء ..

ها قد وصلت .. ولكن لا شيء .. لا شيء البتة ..

فتنظر إلى الطرف الآخر من اليم بشرود ..

ثم تنظر للماء من تحتك ببرود ..

برود من فقد كل شيء ..

فلم يعد هناك ما يمكن أن تخسره أكثر من ذلك ..

تنتبـه فجـأة لروحـك التـي تتكـئ عليهـا كأنـك تراهـا لأول مـرة .. فيعـود إليـك الأمـل .. تشـتهي أن تفلـق بهـا البحـر لتعـبر مـن بـين كثبانـه إلى الطـرف الآخـر ..

لعلك تنجو ..

تأمرها فلا تطيع ..

تنهرها فلا تجيب ..

تصرخ فيها بقوة .. فتأبى هي بتمرد ..

ترجوها بضعف دون فائدة ..

فتسقط على ركبتيك بيأس في الماء ..

ثم تنظر إلى جسدك العاري فتدرك الحقيقة ..

obeikan.com

عراة تولدون وعراة تسقطون ..

وما بين وجودك وفنائك هو رداء عملك ..

وما تملُك أنت من اختيار ..

أما نحن فلكم بالمرصاد ..

ومن خلف الظلال ..

سنعمل ..

إبليس ..

obeikan.com

obeikan.com

إهداء تأخر عمداً ..

إلى من أرجو أن يكون خيراً مني في كل شيء ..
إلى نوح ..

بردية امتنان..

شـكر خـاص لـكل مـن سـاهم بوقتـه ومجهـوده وتشـجيعه وثقتـه..
شكر خاص لأمي العزيزة الغالية ..
وأبي الغالي العزيز ..
وزوجتي الحبيبة الغالية ..
والأخوات والأهل الأحباء ..

* * *

obeikan.com

شكر خاص لكل من:

أ . أحمد عمر ..

أ. صبح الحسيني ..

آمن مصطفى ..

وائل عيسى ..

شهاب عمر ..

أ. عمرو سلطان

د. عمرو أحمد ..

أيمن نصار ..

أ. جمال عمر ..

محمد طعيمة ..

أ. مجدي عمر

حوى إسماعيل ..

فكل منهم كان له دوراً لا يُنسى .. وبصمة لا تُمحى ..

وشكر آخر لمن لن أذكر اسمه .. وأتمنى أن يعرف نفسه ..

obeikan.com

أهم ما استعنت به لإنهاء هذا العمل:

كتاب الشيطان والانسان للشيخ الشعراوي
كتاب تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي
كتاب إبليس للعقاد
برنامج خطوات الشيطان لمعز مسعود
العديد من كتب ومقالات وحوارات الدكتور مصطفى محمود
العديد من الحلقات التلفزيونية للدكتور علي منصور الكيلاني
والدكتور محمد راتب النابلسي
سيكولوجية الذنب للدكتور عباس طاهر

للتواصل مع المؤلف

Morphyetman@Gmail.com

www.facebook.com/MohamedEtmanAuthor

obeikan.com